|  |  |  |
| --- | --- | --- |
|  | **الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية**  **وزارة التعليم العالي والبحث العلمي**  **جامعة غرداية**  **كلية الآداب واللغات**  **قسم اللغة والأدب العربي** |  |

**بلاغة الإقناع في القرآن الكريم**

**\_سورة التوبة أنموذجا\_**

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

**التخصص: لسانيـــــــــــــــــات عربيـــــــــــة**

|  |  |
| --- | --- |
| من إعداد الطالبتين: | إشراف الدكتور: |
| * أنفال هرويـــــني * زمزم هناء بارود | * د. يوسف بن أوذينة |

|  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| أعضــــــــــــاء لجنة المناقشة: | | | | |
| الرقم | الاسم و اللقــــــــــــب | الرتـــــبة | الجــــــــامعـــة | الصفــــــــــــة |
| 01 | محمد مدور | أستاذ التعليم العالي | جامعة غردايـــــــة | رئـــيســــــــــــــــــــــــــــــــا |
| 02 | يوسف بن أوذينة | أستاذ محاضر \_أ\_ | جامعة غردايـــــــة | مشرفا ومقـــــــــررا |
| 03 | الطاهر إبراهيمي | أستاذ التعليم العالي | جامعة غردايـــــــة | منـــــــــــــــــــــــــــــاقشا |

**السنـــــــــــة الجامعـــــية:**1444/1445هـــــــ\_2023/2024م

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
|  | **الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية**  **وزارة التعليم العالي والبحث العلمي**  **جامعة غرداية**  **كلية الآداب واللغات**  **قسم اللغة والأدب العربي** |  |

**بلاغة الإقناع في القرآن الكريم**

**\_سورة التوبة أنموذجا\_**

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

**التخصص: لسانيـــــــــــــــات عربيـــــــــــة**

|  |  |
| --- | --- |
| من إعداد الطالبتين: | إشراف الدكتور: |
| * أنفال هرويـــــني * زمزم هناء بارود | * د. يوسف بن أوذينة |

|  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| أعضــــــــــــاء لجنة المناقشة: | | | | |
| الرقم | الاسم واللقــــــــــــب | الرتـــــبة | الجــــــــامعـــة | الصفــــــــــــة |
| 01 | محمد مدور | أستاذ التعليم العالي | جامعة غردايـــــــة | رئـــيســــــــــــــــــــــــــــــــا |
| 02 | يوسف بن أوذينة | أستاذ محاضر \_أ\_ | جامعة غردايـــــــة | مشرفا ومقـــــــــررا |
| 03 | الطاهر إبراهيمي | أستاذ التعليم العالي | جامعة غردايـــــــة | منـــــــــــــــــــــــــــــاقشا |

**السنـــــــــــة الجامعـــــية:**1444/1445هـــــــ\_2023/2024م

**شكــــــــر و عرفـــــــــــــان**

**﴿رَبِّ قَدْ آتيْتَنِي منَ المُلْكِ وَ عَلَمْتَنِي مِن تأويل الاحَادِيثِ فَاطِرِ السَمَاوَاتِ وَ الارض أَ نتَ وَلِيِّ فِي الدُنيَا تَوَفَنِي مُسْلِمًا وَ أَلْحِقْنِي بالصَّالِحِين﴾**

**الحمد لله المنعم علينا بالنعم، الذي علمنا بالقلم، و جعلنا من خير الأمم، أنزل علينا كتابه مجمع الحكم، و أشهد أن لا إله إلا الله، و أشهد أن محمدا رسول الله عليه أفضل الصلاة و أزكى التسليم وعلى آله و صحبه أجمعين أما بعد:**

**وفي جميع مراحل الحياة، يوجد أناس يستحقون منا الشكر، وأولى الناس بالشكر هما الوالدان الكريمان؛ لما لهما من الفضل ما يبلغ عنان السماء، فوجودهما سبب للنجاة والفلاح في الدنيا والآخرة.**

**وأخص بتقديرنا و شكرنا الخالص إلى:**

* **الدكتور "يوسف بن أوذينة "الذى نقول له بشراك قول رسول الله صلى الله عليه و سلم:“ ان الحوت فالبحر ،والطير فالسماء ،ليصلون على معلم الناس الخير”**
* **وإلى كل أساتذتنا الكرام بقسم اللغة والأدب العربي بجامعة غرداية لما قدموه لنا طيلة سنوات تكويننا .**
* **وإلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد في إنجاز هذه المذكرة.**

**ملخص البحث:**

يعد الحجاج عملية إقناعية بين المتكلم والمتلقي يسعى من خلالها المتكلم إقناع المتلقي والتأثير فيه، وذلك من خلال تقديم أدلة وحجج يعتمد فيها على آليات وأساليب تضفي إلى بلاغة الحجة قوة وتأثيرا، وتتجلى هذه العملية في الخطابات الشفوية أو المكتوبة.

ولهذا جاء موضوع الدراسة في بحثنا حول الحجاج في القرآن الكريم "سورة التوبة"، وأهم الآليات الحجاجية والأساليب البلاغية الواردة فيها، محاولين استخراج بعض الروابط والعوامل الحجاجية التي وظفها الخطاب القرآني للإقناع وإثارة النفس، فاستعمل التشبيه والاستعارة والمجاز والاستفهام والنهي…، فكان توظيف القرآن للحجج سديدا حاشاه عن اللحن وكانت آلياته داعمة للحجة محققة الإقناع مؤثرة في المتلقي.

**الكلمات المفتاحية:** الحجاج، بلاغة الإقناع، سورة التوبة، الخطاب القرآني.

**Abstract:**

**A**rgumentation is a persuasive process between the speaker and the listener, wherein the speaker aims to convince and influence the listener by presenting evidence and arguments. This involves utilizing mechanisms and techniques that enhance the eloquence and impact of the argument. This process is evident in both spoken and written discourses.

**T**he focus of our study is on argumentation in the Quran, specifically in Surah At-Tawbah, examining the key argumentative mechanisms and rhetorical techniques employed. We aim to identify some of the argumentative links and factors used in the Quranic discourse for persuasion and emotional engagement. The Quran employs analogy, metaphor, metonymy, questioning, and prohibition, among other techniques. The Quran's use of arguments is precise and free from error, with its mechanisms supporting the arguments to achieve persuasion and impact the listener.

**Keywords**: Argumentation, Rhetoric of Persuasion, Surah At-Tawbah, Quranic Discourse.

مقدمـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــة

**مقدمــــــــــــــــة:**

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

الحجاج حقيقة تواصلية راسخة في جميع مظاهر التجربة الإنسانية القائمة على التفاعل. ولما كانت حقيقة التخاطب تتمثل في كونه تجليا من تجليات التفاعل الإنساني، فإنه لا يستقيم إلا بكونه يقوم على الإقناع، فيعتبر الحجاج من أساسيات ما يقوم عليه الخطاب بكل أنوعه.

ويشكل الإقناع لب الدراسات الحجاجية، فوظيفته موشحة بأطياف البلاغة والحجاج، وعليه كانت علاقة البلاغة والحجاج بالإقناع علاقة تلازمية، وقد وظّفت البلاغة في الإقناع والحجاج في مواضيع كثيرة كالنقد والمناظرة وعلم الكلام وفي مختلف الثقافات، إذ شغلت الدارسين، ودفعتهم نحو البحث فيها، وتقصي أطرافها، وبيان طبيعتها.

وقد وظف القرآن الكريم الإقناع والحجاج في معظم آياته، إذ كان غرضه التأثير في المتلقي وبناءً على هذا جاءت دراستنا الموسومة بــ:

**بلاغة الإقناع في القرآن الكريم (سورة التوبة أنموذجا).**

وتفردت هذه الدراسة بتحليل الآليات والإجراءات الحجاجية واستخدامها بشكل دقيق وذلك لأهمية هذا الموضوع في الدراسات المعاصرة.

وبناءً على ما تقدم تم اختيارنا لهذا الموضوع لأسباب منها الموضوعي والذاتي: فأما الموضوعي: فيتمثل في قلة التوجه لهذا النوع من الدراسات وذلك لقدسية القرآن وصعوبة التعامل مع الخطاب القرآني.

أردنا من خلال هذه الدراسة الكشف عن الدرس الحجاجي في القرآن الكريم، والتركيز على فن الإقناع والحجاج بطرق محكمة بتوظيف الحجج العقلية والأدلة المنطقية لدعم الحجة.

ومن الأسباب الذاتية: الاهتمام والرغبة بدراسة بلاغة الإقناع مع التركيز على أسس الحجاج ومفاهيمه الأساسية والآليات المدرجة في القرآن الكريم في سورة التوبة خاصة، والجوانب البلاغية وكيفية تطبيقها على وجه الخصوص.

ومن جملة ما تهدف إليه هذه الدراسة:

- التعريف بالحجاج ونظرياته وأهم رواده.

- محاولة تتبع تاريخ الحجاج قديما إلى عصرنا الحالي.

- الكشف عن بلاغة الإقناع في سورة التوبة.

- تحليل الآليات الحجاجية والأساليب البلاغية الواردة في سورة التوبة.

من هذه الأسباب والأهداف أعلاه انطلقنا في بحثنا من إشكالية أساسية كانت صياغتها كالآتي: ما هي أهم الآليات الحجاجية والأساليب البلاغية الإقناعية الواردة في سورة التوبة؟ وأين تكمن حجاجيتها؟ وتندرج تحتها تساؤلات فرعية أهمها:

\_ ما مفهوم الحجاج في اللغة والاصطلاح؟

\_ ما هو المسار التاريخي الذي سار عليه الحجاج في الثقافتين العربية والغربية ؟

\_ماهي الحجج اللغوية الواردة في سورة التوبة؟ وكيف تم توظيف الإقناع اللغوي في سورة التوبة؟

وانطلاقا مما سبق ، تم تقسيم بحثنا إلى فصلين أحدهما نظري والآخر تطبيقي وقد سُبِقا بمقدمة وتمهيد، أما الفصل الأول فقد عرجنا فيه على الحجاج بشكل أعمق وهذا ببيان المفاهيم والمصطلحات، وورود مصطلح الحجاج البارز في القرآن الكريم، وجمعت هذه العناوين تحت المبحث الأول المعنون بـ: ماهية الحجاج، وبعده المبحث الثاني تحت عنوان: المسار التاريخي للحجاج، جاءت الدراسة فيه حول مسار الحجاج التاريخي عند العرب قديما وحديثا وعند الغربيين، وأما الفصل التطبيقي تطرقنا فيه إلى دراسة بلاغة الإقناع في السورة وقد احتوى على خمسة مباحث، أولها التعريف بالسورة ووصفها، والثاني جاء فيه الروابط والعوامل الحجاجية، والآليات البلاغية وما جاء ضمنها من عناصر جاءت في المبحث الثالث، والمبحث الرابع تضمن العلاقات الحجاجية الواردة في السورة، أما آخرها فكان حول أفعال الكلام، كل ما سبق ذكره كان يخدم الحجاج في الخطاب القرآني.

وخاتمة البحث جاء فيها أهم النتائج المتوصل إليها من خلال البحث وبعض التوصيات.

واعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي التحليلي. هذا المنهج يساعدنا في وصف الظواهر الحجاجية في سورة التوبة وتحليل الآيات بناءً على آليات النظرية الحجاجية.

وتكمن أهمية البحث في أنه يبحث في الآليات البلاغية في سورة التوبة والتي تعد من السور التي احتوت العهود والمواثيق وكشفت المنافقين وسطرت لمعارك الصحابة المجاهدين وغيرها من الأمور التي يوظف فيها إقناع المتلقي.

ومما اطلعنا عليه من الدراسات السابقة المعنونة بالحجاج اللغوي نذكر: أطروحة دكتوراه الموسومة بـ: الآليات الحجاجية في المناظرات العربية المناظرات النحوية أنموذجا ليوسف بن أوذينة، مذكرة ماستر الحجاج اللغوي من خلال كتاب البرهان في وجوه البيان" لابن وهب الكاتب" لصارة قرادة وأسماء لعور، أما دراسة الحجاج في الخطاب القرآني نذكر: مذكرة الماستر المعنونة بـ: الحجاج اللساني في القرآن الكريم سورة الطور أنموذجا لحسينة لعور، ومذكرة الماستر المعنونة بـ: الروابط الحجاجية من خلال سورة الكهف لـآمال ربروب، وتقاطعت دراستنا مع ما سبق من الدراسات وهي أقرب إلى الحجاج اللساني في سورة الطور لكننا سوف نتطرق إلى بلاغة الإقناع في الخطاب القرآني في سورة التوبة كونها جديرة بالدراسة الحجاجية لأنها ذات مواضيع حجاجية.

ولقد اعتمدنا في بحثنا على جملة من المصادر والمراجع أهمها:

اللغة والحجاج لأبي بكر العزاوي، بلاغة الإقناع في المناظرة لعادل عبد اللطيف، آليات الحجاج القرآني عبد الجليل عشراوي، حجاجية الأسلوب في الخطابة السياسية لدى الإمام علي، لزماني كمال، والحجاج مفهومه ومجالاته لحافظ إسماعيلي علوي، التحرير والتنوير لمحمد الطاهر ابن عاشور وغيرها من الكتب التي أمدت هذا البحث بوافر المعلومات.

كان لهذا البحث مجموعة من الصعوبات التي تواجه كل باحث، ومن الصعوبات التي واجهتنا:

* صعوبة التعامل مع النص القرآني وذلك لحفظ قدسيته.
* موضوع الحجاج من المواضيع المتشعبة ذات الفروع الكثيرة فكان من الصعب الإلمام بجميع عناصره.

ختاما، فإن الحمد كله والفضل العظيم والثناء الحسن لله ربنا منير دربنا، ثم نتقدم بالشكر الجميل إلى من كان موجها وعونا ومرشدا الدكتور يوسف بن أوذينة الذي لم يبخل علينا بوافر علمه وجهده فله منا عظيم الامتنان، وإلى كل قسم اللغة والأدب العربي، وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وإليه أنبنا والحمد لله رب العالمين.

زمزم \_ أنفــال غرداية : 24/05/2024

الفصل الأول:

الحجاج دراسة نظرية

المبحـث الأول: ماهية الحجاج

المبحث الثاني: المسار التاريخي الحجاج

**تمهيد:**

تعود أهمية الحجاج في الدراسات الحديثة إلى العودة القوية للبلاغة تحت تسمية البلاغة الجديدة، لأنه بعد فترة طويلة من الانحسار والاختزال، أصبحت الدراسات البلاغية تشهد تجددًا وانتعاشًا، حيث أصبح الحجاج محورًا متجذرا في هذا السياق الجديد. فقد قام الباحثون بجهود جبارة لنفض الغبار عن الدراسات البلاغية، وإعادة الاعتبار إليها، مما أدى إلى تبوئها المكانة اللائقة بها في الحقل الأكاديمي والثقافي. وكان لجهود الدارسين الغربيين دور فعال في تنشيط الحركة البلاغية خاصة شايم بيرلمان رفقة تيتكا اللذين لفتا الانتباه إلى بلاغة الإقناع ومعترك الاحتمال الذي بنيت عليه بلاغة الرجحان في استحضار جديد للبلاغة الأرسطية التي احتضنت في منطقها البرهان والحجاج.

**المبحث الأول: ماهية الحجاج**

**المطلب الأول: التعريف اللغوي للحجاج.**

الحجاج في اللغة جاء في لسان العرب: «حاجَجْتُه أُحاجُّه حِجاجاً و ُمحاجَّةً حتى حَجَجْتُه أَي غَلَبْتُه بالحُجَج التي أدْلَيْتُ بها(...) والحُجَّة: البُرْهان؛ وقيل: الحُجَّة ما دُوفِعَ به الخصم» وقال الأَزهري: «الحُجَّة الوجه الذي يكون به الظَّفَرُ عند الخصومة. وهو رجل مِحْجاجٌ أي جَدِلٌ، والتَّحاجُّ: التخاصُم؛ وجمع الحُجَّةِ: حُجَجٌ وحِجاجٌ. وحاجَّه محاجَّةً وحِجاجاً: نازعه الحجَّةَ. وحجَّه يَحُجُّه حَجّاً: غلبه على حُجَّتهِ. وفي الحديث: فَحَجَّ آدم موسى أي غَلَبَه بالحُجَّة».[[1]](#footnote-1) بهذا يكون ابن منظور جمع بين الحجاج والدليل والبرهان، ويعتبر صاحب الدليل والبرهان المحاجج.

واحْتَجَّ بالشيْء: اتخذه حُجَّة؛ قال الأزهري: «إنما سميت حُجَّة لأنها تُحِجُّ أَي تقصد لأن القصد لها وإليها؛ وكذلك مَحَجَّة الطريق هي المَقْصِدُ والمَسْلَكُ. وفي حديث الدجال: إن يَخْرُجْ وأنا فيكم فأنا حَجِيجه أي مُحاجُّهُ ومُغالِبُه بإَظهار الحُجَّة عليه. والحُجَّة: الدليل والبرهان. ‏ويقال: حاجَجْتُه فأنا محاجٌّ وحَجِيجٌ، فعيل بمعنى فاعل. ومنه حديث معاوية: فَجَعَلْتُ أَحُجُّ خَصْمِي أَغْلِبُهُ بالحُجَّة».[[2]](#footnote-2)وعلى هذا الأساس، يعد الحجاج بمثابة النزاع والخصام من خلال الأدلة والحجج، وجميع وسائل الإقناع، وبالتالي يكون الحجاج مرادف للجدل.

وجاء في قاموس المحيط معنى الحجة في قوله:«...الحجة بالضم: البرهان، والمحجاج: الجدل، ...والتحاج: التخاصم».[[3]](#footnote-3)

وفي منجد الطلاب وردت مادة «حجّ "حجه\_ حجا" غلبه بالحجة، و"حاجه حجاجا ومحاجة" خاصمه، "احتج" ادعى وأتى بالحجة، "احتج بالشيء" جعله حجة وعذرا له، "استحج" طلب الحجة وأبداها و"الحجة " البرهان ج حجج وحجاج».[[4]](#footnote-4)

ونلاحظ من خلال هذه التحديدات المعجمية أن الجذر اللغوي "ح، ج، ج" يحمل في مضمونه دلالة ومعنى مستمدين مما يشكل سياقه أو شرطه التخاطبي، والمتمثل في "القصد" و"الطريق" و"البرهان" و"الدليل" و"التخاصم" و"التنازع" و"الجدل" و"الغلبة" كعمليات مأخوذة هنا بمعانيها الفكرية والتواصلية.

**الحجاج وبلاغة الإقناع:**

**مفهوم الإقناع: لغة:**

يرى ابن فارس في مقاييس اللغة أن الثلاثي «قنع: القاف والنون والعين أصلان صحيحان، أحدهما يدل على الإقبال بالوجه على الشَّيء وهو الإقناع، والآخر: يدلُّ على استدارة في شيء، وهو القِنع والقِناعِ. والثالث الشاذ عن الأصل؛ الإقناع بمعنى ارتفاع الشيء ليس فيه تَصَوُّبٌ**».**[[5]](#footnote-5)

الإقناع في اللغة: قال ابن منظور «قنع: قَنِعَ بِنَفْسِهِ قَنَعاً وقَنَاعَةً: رَضِيَ. والقناعة، بالفتح: الرضا بالقِسمِ؛ والإِقْنَاعُ: رفع الرأْس والنظر في ذُلٍ وخُشُوعٍ، وأَقْنَعَ فلان رأْسَه: وهو أَن يرفع بصره ووجهه إلى ما حِيالَ رأْسِه من السماء».[[6]](#footnote-6)

ولتحديد المعنى أكثر نجد في معجم الوسيط، "الاقتناع"؛ بأنه القبول بالفكرة أو الرأي والاطمئنان إليه، وهذا أدق من مجرد الرضا: «اقتنع: قنع بالفكرة أو الرأي قبله واطمأن إليه».[[7]](#footnote-7)

**الإقناع اصطلاحا:**

على حد أرسطو هو: «يحدث عن الكلام نفسه إذا أثبتنا حقيقة أو شبه حقيقة بواسطة حجج مقنعة مناسبة للحالة المطلوبة»[[8]](#footnote-8)، أيضا «هو مجموعة عمليات فكرية وشكلية يحاول فيها أحد الطرفين التأثير في الآخر، وإخضاعه لفكرة ما»[[9]](#footnote-9)، إذن الإقناع يعني القدرة على التأثير في الآخرين وإقناعهم بفكرة معينة أو دعوتهم لاتخاذ سلوك محدد. يكون المرسل عادة موهوبا بتلك القدرة لكي ينجح في التأثير على الجمهور المستهدف برسالته.

يقول القاضي نكري: الحجة قد تكون قطعية وقد تكون إقناعية، «فأما القطعية فهي "الحجة التي تفيد اليقين ولا يقصد بها إلا اليقين بالمطلوب"، وأما الإقناعية فهي؛ "الحجة التي تفيد الظن لا اليقين ولا يقصد بها إلا الظن بالمطلوب"».[[10]](#footnote-10)

نستنتج إذن أن الحجاج لا يختلف عن الاقناع لأنه يعّرف عادة بوصفه جهدا إقناعيا، وسيصبح البعد الحجاجي أساسيا في اللغة، بكون كل خطاب يسعى إلى إقناع من يتوجه إليه.

**المطلب الثاني: المفهوم الاصطلاحي للحجاج.**

الحجاج: بالرجوع إلى الأصول اللاتينية للمصطلح، نجد كلمة "Argument" من الفعل اللاتيني"Arguere" «وتعني جعل الشيء واضحا ولامعا وظاهرا، وهي بدورها من جذر إغريقي arguers ويعني أبيضا لامعا».[[11]](#footnote-11)

نجد أيضا في اللغة الإنجليزية الحديثة «يشير المصطلح Argue إلى وجود اختلاف بين طرفين، ومحاولة كل واحد منهما إقناع الآخر بوجهة نظره من خلال تقديم الأسباب أو العلل التي يراها حجة مدعمة أو داحضة لفكرة أو رأي أو سلوك ما».[[12]](#footnote-12)

وفي اللغة الفرنسية-على سبيل المقارنة- نجد لفظة Argumentation تشير إلى عدة معاني متقاربة؛ أبرزها على الخصوص- حسب قاموس روبير- ما يلي:

\* القيام باستعمال الحجج.

\* ⁠مجموعة من الحجج تستهدف تحقيق نتيجة واحدة.

\* ⁠فن استعمال الحجج أو الاعتراض بها في مناقشة معينة.[[13]](#footnote-13)

يمكن القول إن فعل الحجاج يقوم على الدفاع عن اعتراض أو أطروحة بواسطة حجج، أو عرض وجهة نظر معارضة مصحوبة بحجج.[[14]](#footnote-14)

لا شك أن المعنى اللغوي لكلمة "الحجاج" في اللغة الفرنسية لا يختلف في الأساس عن معناه في اللغة العربية، على الأقل في دورها في التسويغ والجدال.

تسمح هذه المعاني المعجمية كلها بصوغ نتيجة مفادها أن «الحجاج عمل يتحقق بفضل مجهود ذهني يروم تحقيق غاية قابلة للقياس، تتمثل في حمل المتلقي على الإذعان لما يُطرح عليه».[[15]](#footnote-15)

ويحدد لالاند معنى الحجاج من خلال تقديم المعطيات التالية:

المحاجة أو الحجاج: هي سلسلة من الحجج تنتهي بشكل كلي إلى تأكيد النتيجة نفسها، ويرى أن الحجاج طريقة في تنظيم الحجج واستعراضها أو تقديمها.

الحجة: ويعتبرها بمثابة استدلال موجه لتأكيد قضية معينة أو دحضها، أو تفنيدها، ويرى - من ناحية أخرى- أن هناك من يعتبر كل حجة دليلا.

الدليل: إنه عملية توجه التفكير العقلي بصورة يقينية ومقنعة.

وبذلك يتخذ الدليل صورة استدلال تصير فيه النتائج منسجمة مع المقدمات التي انطلقت منها.

ويحيل الدليل من جهة أخرى إلى الواقع، ليأخذ من ثمة مضمونا ماديا تصبح بموجبه الوقائع والأحداث والوثائق بمثابة أدلة. ويتميز الدليل عن الأشكال الأخرى للاستدلال بميزة الحقيقة. إذ إن كل ما يحمل عليها يعتبر في غالب الأحيان حقيقيا؛

البرهنة: هي استنباط يوجه لتأكيد أو إثبات سبق نتيجة، وذلك بالاستناد إلى مقدمات معترف لها بميزة الصدق أو الحقيقة.[[16]](#footnote-16)

ولأخذ فكرة واضحة عن مفهوم "الحجاج" Argumentation ينبغي مقارنته بمفهوم البرهنة Démonstration أو الاستدلال المنطقي. «فالخطاب الطبيعي ليس خطابا برهانيا بالمعنى الدقيق للكلمة، فهو لا يقدم براهين وأدلة منطقية، ولا يقوم على مبادئ الاستنتاج المنطقي. فلفظة "الحجاج" لا تعني البرهنة على صدق إثبات ما، أو إظهار الطابع الصحيح (valide) لاستدلال ما من وجهة نظر منطقية».[[17]](#footnote-17)

**المطلب الثالث: الحجاج في القرآن الكريم**.

ومهما يكن من أمر فالحجاج في القرآن حقيقة ثابتة فيه بشتى أشكاله وصوره؛ إذ الحجاج القرآني منهج محكم يراد به الإبانة والإبلاغ والإقناع، وذلك باستخدام الدلائل العقلية واللغوية، والبينات القرآنية الكونية في الأنفس والآفاق، إثباتا لحقيقة الإسلام والإيمان بالله ورسله وجزائه، وأمور الآخرة. إنه انتهاج الطرق الحوارية الكفيلة بتحقيق الحق وتثبيته، وإبطال الباطل وإزهاقه.[[18]](#footnote-18)

إذا تتبعنا وأمعنا النظر في مصطلح الحجاج ومشتقاته في القرآن الكريم سنجدها مذكورة في عدة مواضع، دون النظر إلى ما يتصل بالحجاج؛ اعتبارا للتباين المفهومي الكبير.

وفي الجدول التالي يتبين و ورود مادة "**حجج"** في القرآن:[[19]](#footnote-19)

|  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| **الآية** | | **رقمها** | **السورة** | **نوعها** |
| من الفعل الماضي  (حاج) | {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ} | 257 | البقرة | مدنية |
| {فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ} | 60 | آل عمران | مدنية |
| {فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ} | 20 | آل عمران | مدنية |
| {هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ} | 65 | آل عمران | مدنية |
|  | {وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ} | 18 | الأنعام | مكية |
| من الفعل المضارع (يحاج) | {لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ**}** | 75 | البقرة | مدنية |
| قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ | 138 | البقرة | مدنية |
| {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ} | 64 | آل عمران | مدنية |
| {فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ} | 65 | آل عمران | مدنية |
| {أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ} | 72 | أل عمران | مدنية |
| {قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ} | 81 | الأنعام | مكية |
| {وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ} | 14 | الشورى | مكية |
| من الفعل المضارع (يتحاج) | {وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ} | 47 | غافر | مكية |
| الاسم  (حجة) | {لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ} | 149 | البقرة | مدنية |
| {لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ} | 164 | النساء | مدنية |
| {وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ} | 84 | الأنعام | مكية |
| {قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ} | 150 | الأنعام | مكية |
| {لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ} | 13 | الشورى | مكية |
| {حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ} | 14 | الشورى | مكية |
| {مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا} | 24 | الجاثية | مكية |

**المبحث الثاني: المسار التاريخي للحجاج.**

ولا تخفى أن الكتابة في مجال الحجاج بلغت مستويات كبيرة من النضج والوضوح والعطاء، ولم تعد هناك فرصة لتطوير الدرس الحجاجي بعد أن أتى الدارسون على مفاهيمه ومجالاته ومستوياته باستعراض أهم الإسهامات النظرية الخاصة بهذا الدرس في السياق العربي الإسلامي قديما وحديثا، وكذا في السياق الغربي قديما وحديثا.

**المطلب الأول: الحجاج في التراث العربي.**

**الحجاج عند الجاحظ: (150- 255هـ).**

اعتنى البلاغيون القدامى في دراستهم للقرآن والشعر بالحجاج الإقناعي، أو الحجاج والإقناع، لأن هذه القضية شغلت حيزا كبيرا في الدراسة البلاغية، حيث أخصب فترة زمنية ترعرعت فيها البلاغة العربية هي بداية القرن الثالث الهجري حتى نهاية القرن السابع الهجري، أي منذ الجاحظ إلى حازم القرطاجني تقريبا. يعد الجاحظ من الأوائل الذين تفطنوا لآلية الإقناع وما يلعبه من دور بارز في عملية الخطاب. كما يظهر الفكر الحجاجي في الفكر الإسلامي بشكل كبير عند الجاحظ من خلال دفاعه عن الحوار وثقافته ومحاولا وضع نظرية لبلاغة الحجاج والإقناع.

التفت الجاحظ في غير موضع من كتبه إلى الحجاج والمسائل الحافة به، فمن ذلك قوله: "قال بعض الهند: جماع البلاغة البصر بالحجة، والمعرفة بمواضع الفرصة"، وقال في موضع آخر: "كان سهل بن هارون يقول: «سياسة البلاغة أشد من البلاغة».[[20]](#footnote-20)

اهتم الجاحظ بالفعل اللغوي واعتبره الأساس لكل عملية بيانية حجاجية والكلام في نظره له وظيفيتين أساسيتين هما:

أولها: الوظيفة الخطابية وما يتصل بها من إلقاء وإقناع واحتجاج ومنازعة ومناظرة.

ثانيها: "البيان والتبيين" أو "الفهم والإفهام" ومفهوم البيان عنده تنازعه وظيفتان الأولى الإفهام والثانية غرضها الحجاج والإقناع.[[21]](#footnote-21)

عند التأمل في مسرد التعريفات البلاغية التي قدمها الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين"، يتضح بلا شك أن البلاغة تتمحور حول الحجاج. وكل تعريف من هذه التعريفات التي تناولها الجاحظ تشمل جانباً من جوانب الحجاج الرئيسية وآلية من آلياته في الخطاب. فلقد اهتم الجاحظ بالبيان وربطه بعمليتي الفهم والإفهام في محاولة جادة منه للتأسيس لمشروع بلاغي يضع البيان ممثلا شرعيا للبلاغة، ولا يكون ذلك إلا إذا تحققت في البيان وظيفة التأثير والإقناع.

«ومعلوم أن غاية الحجاج هي استمالة القلوب وثني الأعناق - كما قرّرها الجاحظ - وهي غاية قد أحاطها الجاحظ بالخلق الإسلامي الذي يضمن عدم انحرافها عن الحقّ والصّدق؛ حتى لا تستغلّ الوسائل الحجاجية في تحقيق هذه الغاية بصورة مخادعة»[[22]](#footnote-22)؛ نرى من خلال هذا أن الجاحظ يضع أسسا للحجاج ومِؤداها الأدب في مخاطبة الخصم أو المتلقي فلا يعمد المتكلم إلى الخروج عن آداب اللباقة فقال: «ولا يلتمس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم، ولا يحتجّ إلاّ بالصدق، ولا يطلب الفلج إلاّ بالحقّ ولا يستعين بالخلابة، ولا يستعمل المواربة».[[23]](#footnote-23) إن الجاحظ يشترط شروطا قويمة في الحجاج تجعله يختلف عن السفسطة اليونانية فلا يصور الحق باطلا ولا الباطل حقا وينطلق مما يتعارف عليه طرفا الحجاج. ونستنتج مما سبق أن الجاحظ لقد أولى اهتماما كبيرا لبلاغة الخطاب الإقناعي القائمة على الإفهام والتأثير في المتلقي، وذلك من أجل ربط الوفاق بين أطراف الخطاب.

**الحجاج عند ابن وهب الكاتب: (ت 335هـ).**

هناك بلاغي آخر شغله الحجاج في علاقته بالبلاغة والبيان، إنه ابن وهب الكاتب الذي ألف كتابا بلاغيا واعيا بضرورة معرفة الحجاج الجدلي؛ إذ إنه يعتبر الجدل جنسا من أجناس البيان؛ فجعل البيان أربعة أنواع وهي: «"بيان الأشياء بذواتها" ويسميه "بيان الاعتبار"، و "البيان الذي يحصل في القلب عند إعمال الفكر"، ويسميه "البيان باللسان" ويسميه "بيان العبارة" وأخيرا "البيان بالكتاب"».[[24]](#footnote-24)

يعد أبو إسحاق بن إبراهيم بن وهب مؤلف كتاب البرهان في وجوه البيان أول من طرح فكرة قبول المنطق مع تهذيبه وتقليمه من تلك الشوائب التي كان يعانيها من قبل لتحقيق التواصل اللغوي الفعلي، وتحقيق المنفعة بهذا الجدل المفيد، إذ تحدث عن الحجاج البلاغي وربط الحجاج بالجدل حيث يقول: «أمّا الجدل والمجادلة فهما قول يقصد بهما إقامة الحجة فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين ويستعمل في المذاهب والديانات، وفي الحقوق والخصومات و التسؤل والاعتذارات».[[25]](#footnote-25)

يستند البيان في البرهان إلى الاستدلال والإقناع، ما يثبت جليا السمة الإقناعية لمشروع ابن وهب البلاغي، أنه لا يفتأ على امتداد البرهان يردد بأن الحجة هي الوسيلة المتاحة في تحصيل المعرفة أو تحقيق الاعتقاد في "التثبت" أو "النفي" وفي "تصديق المشتبه" أو "اكتشاف الباطل". لا غور أن يكون لفظ (الحجة) ومشتقاته الأكثر تواترا في الجهاز المفاهيمي الذي توسله، مما يصح معه أن يسمى بيانه ببيان الحجة.[[26]](#footnote-26)

نلاحظ من ما سبق أن ابن وهب أعطى أهمية كبيرة للحجة والحجاج، وتحدث عن الحجاج البلاغي، و ربط الحجاج بالجدل و المجادلة و ذكر أدب الجدل، و الشروط الّتي لا يجوز الخروج عنها أثناء التحاور والتخاطب، و كل ما يوجب الخلاف و النزاع.

**الحجاج عند السكاكي (555 - 626 هـ).**

وفي القسم الثالث من كتاب (مفتاح العلوم) خصص السكاكي الفصل الثاني من تكملة علم المعاني للاستدلال بوصفه أسلوبا بلاغيا؛ فقدم رؤية منطقية للحجاج[[27]](#footnote-27)، وكان تعريف السكاكي للاستدلال تغلب عليه النزعة المنطقية باعتباره أحد المفاهيم المختصة بالحجاج؛ إذ جعل له حدين: الإثبات والنفي، إلا أن تعريفه المنطقي كان ذا صلة وثيقة باللغة، فقد أقر بأن الاستدلال يكسب المبتدأ الإثبات أو النفي من خلال الإسناد في التراكيب اللغوية، وبذلك يعتبر الخبر حجة على صفة معينة في المبتدأ.[[28]](#footnote-28)

يمكن أن نقول: «إن نظرة السكاكي للحجاج تستحضر العلاقات التركيبية وأدوارها الاستدلالية التي تشتغل وفق علاقات منطقية طبيعية. بل إنه يزيد هذه النظرة تزكية وتأكيدا من خلال إظهاره للقوة الحجاجية المنطقية للتراكيب اللغوية في أنواع الجمل الاسمية والشرطية والفعلية، وكذا المعاني المنطقية التي تقدمها الروابط اللغوية، مثل أدوات الشرط».[[29]](#footnote-29)

نلاحظ من خلال ما سبق أنّ العرب القدماء كان لهم دور بارز في دراسة الحجاج والإقناع في البحوث البلاغية، إذ استخدموا أساليب تجعل الآخرين يقبلون الرأي، وقد تناولوا هذا الموضوع في كتب الأصول والمذاهب الدينية وكتب المناظرات للحفاظ على اللغة والشريعة الإسلامية. كما أنهم مارسوا الخطب والمناظرات لدعم فرقهم العقائدية ومذاهبهم الفقهية، وتمييز الحق من الباطل، مع وضع آداب وشروط تلك الخطب والمجادلات والمناظرات.

**المطلب الثاني: الحجاج عند العرب المحدثين.**

**الحجاج عند طه عبد الرحمان:**

طه عبد الرحمان المفكر المغربي، من أبرز الباحثين المعاصرين في علم الحجاج، حيث ساهم في هذا المجال بإثراء الفكر العربي من خلال مؤلفاته: "في أصول الحوار وتجديد علم الكلام" و "في اللسان أو الميزان أو التكوثر العقلي".

يعد طه عبد الرحمان من الذين دافعوا عن خصوصية الحجاج القرآني واختلافه في عمقه مقاصده ولغته عن الحجاج المنطقي الأرسطي، إذ يقول: «أن المناظرة الإسلامية، وإن استعانت في تفصيل قواعدها ببعض مقررات الجدل اليوناني، يبقى الأصلُ فيها هو الجدل القرآني، فلا يخفى على أحد ما جاء به القرآن الكريم من أساليب ونماذج في المحاورة كثيرة ومتنوعة».[[30]](#footnote-30) نعلم إذن أن المناظرة تقوم على الحجاج، فقد اهتم الباحث بهذا المجال اهتماما واسعا، يعرف الحجاج بقوله: «وحدُّ الحجاج أنه فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي(...) وهو أيضا جدلي لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية...»[[31]](#footnote-31)

يعتبر طه عبد الرحمان أن الحجاج متصل بكل خطاب طبيعي، فهو يميز بين الحجاج والبرهان، بحيث يرى أن البرهان صناعي بينما الحجاج استدلالي يهدف إلى الإقناع. ويرى أن البرهان وحده ليس كافياً لتحقيق الاقتناع العملي الذي يسعى إليه الحجاج.

**الحجاج عند محمد العمري:**

يعد الباحث "محمد العمري" من الباحثين البارزين في دراسة البلاغة العربية، حيث اهتم بتحدي مفهوم البلاغة وعرض لها الأمر في العديد من المواضع من مؤلفاته، فالبلاغة مفهوم تاريخي يتغير بحسب الثقافات والحقب سواء في الثقافة العربية الإسلامية أو الغربية القديمة والحديثة.

دخل "محمد العمري" عالم الدراسات البلاغية الجديدة والنقدية من باب الإقناع ودراسة آليات الحجاج، نتيجة الاحتكاك بما هو غربي واطلاعه على التراث العربي في البلاغة، حيث يركز محمد العمري في دراسته بتتبع مسيرة البلاغة العربية واهتمامها بالحجاج، فهو يرى أن الحاجة إلى الحجاج والاهتمام به قد برزا بشكل جلي في فترة الاهتمامات الكلامية، عندما صار التسلح بالوسائل الحجاجية البلاغية اللغوية أمرا ضروريا للدفاع ضد مزاعم المشبهين والمتناولين للمتشابه من القرآن الكريم من جهة، ولمقارعة الفرضيات المضادة التي يقدمها الخصوم من جهة ثانية.[[32]](#footnote-32)

يقول أيضا: «وكان من ثمرات هذا الاحتكاك كتاب في بلاغة الخطاب الإقناعي، الذي أردت أنّ أنبه فيه إلى البعد الإقناعي للبلاغة العربية، هذا البعد كان حاضرا عند الجاحظ على وجه الخصوص، ثمّ نسي مع هيمنة صياغة السكاكي للبلاغة العربية، وقد أعجبت كثيرا في هذه المرحلة بعمل بيرلمان وتيتيكا لعمقه وبساطته»[[33]](#footnote-33).

من هذا نقول أن ما قام به محمد العمري في مجال البلاغة والحجاج، يستند أساسا على التراث البلاغي العربي، حيث كشف الستار عن هذا التراث واستحدث له مفهوما جديدا يقوم على الإقناع وإقامة الحجج والبراهين.

**الحجاج عند أبو بكر العزاوي:**

الدكتور أبو بكر العزاوي يُعتبر أحد العلماء الذين تميّزوا في دراسات اللغة والحجاج، له مؤلفات عديدة بالعربية و الفرنسية منها: الخطاب والحجاج، الحوار والحجاج والاختلاف، اللغة والحجاج، الفضاء في اللغة، Argumentation et énonciation.[[34]](#footnote-34)

يعرف أبوبكر العزاوي الحجاج في كتابه "اللغة والحجاج" بقوله: «إنّ الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى، يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها».[[35]](#footnote-35) ومن هذا نجد أن العزاوي متأثر بنظرية الحجاج التي أتى بها ديكرو، بأن الحجاج يكمن داخل اللغة لما تحتويه من وظائف تواصلية، وما تحمله من أبعاد حجاجية في جميع مستوياتها.

يقول العزاوي في ملخص كتابه "اللغة والحجاج": «إننا نتكلم عامة بقصد التأثير والإقناع، واللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية، وظيفة حجاجية، أي أن هذه الوظيفة مؤشر لهافي بنية الأقوال نفسها، وفي المعنى وكل الظواهر العرفية والمعجمية والتركيبية والدلالية»[[36]](#footnote-36).

تعتبر إذن أعمال أبو بكر العزاوي مساهمات مهمة في دراسة الحجاج اللغوي، حيث تسلّط الضوء على التفاعل المعقّد بين اللغة والتواصل البشري.

**المطلب الثالث: الحجاج في التراث الغربي**.

**الحجاج عند بيرلمان وتيتيكا:**

بعدما عرفت بلاغة الإقناع زمنا طويلا من الإهمال وقرونا عدة وهي في دائرة الاعتبار المعرفي، «جاء في "المصنف في الحجاج" الخطابة الجديدة "la traité de l’argumentation nouvelle rhétorique" لشاييم بيرلمان Ch. Perlman وتيتيكا L.Olberechts Tyteca الذي كان ظهوره سنة 1958م، والذي أعيد طبعه مرات عديدة في كل من: 1970/ 1976/ 1988 /1992م»[[37]](#footnote-37).

جاء في تعريف بيرلمان وتيتيكا للحجاج في كتابهما: «غاية كل حجاج أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها من آراء، أو أن تزيد في درجة ذلك الإذعان. فأنجع الحجاج ما وُفِّق في جعل حدَّة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب أو يجعلهم يمسكون عنه، أو هو ما وفق على الأقلّ في أن يجعل السّامعين مهيَّئين لإنجاز ذلك العمل في اللّحظة المناسبة».[[38]](#footnote-38)

وجاء أيضا: وبمفهوم آخر ودقيق في كتابهما ذاته موضوع الحجاج هو «دراسة تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض من أطروحات أو تزيد في درجة التسليم»[[39]](#footnote-39)

حيث وصفه بأنه درس في تقنيات الخطاب يهدف إلى إقناع الأذهان بالأفكار المقدمة أو تعزيز قبولها.

نلاحظ مما سبق أن الحجاج عند بيرلمان يقوم على شروط أساسها التفاعل والاختيار العقلاني، اللذين يمكن أن يؤديا إلى التعددية والتباين، مع رفض أي محاولة لفرض الحقيقة الواحدة. وبالتالي، يصبح الحجاج عند بيرلمان أكثر توجهًا نحو المنطق المفتوح، حيث تعتمد حججه على العقل ولكنها ليست ملزمة، مما يتيح للمستمع حرية قبولها أو رفضها والاعتراض عليها، مع الاعتماد على منطقيتها لتجنب السطحية في المناقشة.

* **منطلقات الحجاج عند بيرلمان:**

يعتمد بيرلمان في الحجاج على سلسلة من الأفكار والمبادئ والمنطلقات الحجاجية التي بها يحاول الخطيب إقناع مخاطبيه واستمالة عقولهم.

‏لتحقيق‏ الاقتناع يستخدم المتكلم في سياق حجاجه‌‏مقدمات يبني ‏عليها استدلاله. وهذه المقدمات تشكل موجهات حجاجية وحاملا للاتفاق،‏ ومنها يكون الانطلاق من هذه المقدمات[[40]](#footnote-40):

1\_ الوقائع: ‏

وتمثل ما هو مشترك بين عدة أشخاص أو بين جميع‏ الناس وهذه الوقائع فيها ما هو عياني، وهو "الشعبة الأكثر أهمية في المقدمات" وفيها المفترضة Supposés، أي الوقائع الممكنة أو المحتملة.

2\_ الحقائق:

‏وتتعلق بالنظريات العلمية و التصورات الفلسفية والدينية المتعالية عن التجربة.

3\_ الافتراضات Les présomptions:

هي أحكام ‏قبلية أو آراء متصورة سلفا، ‏وتكون موضع الموافقة‏ عامة ‏إلا أن التجاوب معها لا يصل حدوده القصوى إلا إذا قوّاها المسار الحجاجي. والافتراضات تتحدد بالقياس إلى العادي أو المحتمل، وهما قيمتان تتغيران بتغير الحالات و الأوضاع.

4\_ القيم Valeurs:

‏تتدخل القيم كأسس للحجاج في الميادين القضائية والسياسية والفلسفية، وهي تستدعى لدفع المستمع نحو اختيارات معينة أو لتبرير هذه الاختيارات. والقيم ليست كونية ‏لأنها ذات صلة بتطلعات مجموعات خاصة، وهي إما مجردة مثل العدل والحق، أو محسوسة مثل الوطن.

5\_ الهرميـــات les hiérarchies:‏

إن القيم درجات ومراتب مما يعني خضوعها في الهرمية والتراتب، فالعدل مثلا، قد يعتبر أفضل من قيم أخرى نبيلة. ولذلك فالترتيب استعمال حجاجي عملي للقيم.

6\_ المعاني أو المواضع les lieux:

بالمعنى الأرسطي، أي المقدمات العامة التي يلجأ إليها المحاج لبناء القيم وترتيبها. إنها مخازن الحجج والأطر الناظمة لها. والمواضع أنواع:

أ\_ مواضع الكم: وهي المواضع المشتركة التي تقر أن شيئا يفضل شيئا آخر لأسباب كمية .

ب\_ مواضع الكيف: وهي تتعلق بالأهمية التي يكتسبها شيء أو فعل معين مقارنة بأشياء وأفعال أخرى.

ج\_ مواضع أخرى منها:

- مواضع الترتيب

- مواضع الموجود

- مواضع الجوهر.

إذن، تعتبر المقدمات باختلافها الأساس الذي يبنى عليه الحجاج وتوجهه. فهي توفر الإطار الذي يستند إليه المحاج في بناء حجته وتوجيهها. وبالاعتماد على هذه المقدمات، يمكن للمحاج أن يتفاعل مع جمهوره بشكل أفضل ويعبر عن وجهة نظره بوضوح وثقة.

كما اهتم بيرلمان بالتقنيات التي يمكن للخطيب توظيفها ‏في الحجاج لما «تحمله من طاقات تأثير وأفعال توجيه»[[41]](#footnote-41) وقد حصر هذه التقنيات في نوعين اثنين هما:

نوع يقوم على طرائق الوصل والمقصود ‏هذه الأشكال الحجاجية التي تقرب بين العناصر المتباعدة والمتباينة من أشكال هذه الطرائق :

- الحجج شبه المنطقية

- الحجج المؤسسة على بنية الواقع

- الحجج المؤسسة لبنية الواقع

ونوع آخر يقوم على طرائق الفصل: ‏والمقصود به التقنيات الموظفة بغرض إحداث قطيعة وفصل بين عناصر متضامنة الأجزاء في إطار نظام فكري واحد.[[42]](#footnote-42)

يبدو إذن أن بيرلمان وتيتيكا قد عمدا إلى إحياء البلاغة القديمة ولكن في ثوب جديد هو الحجاج وقولهما "جديدة" يقتضي وجود بلاغة قديمة وهي بلاغة أرسطو (خطابة أرسطو) والبلاغة الأوروبية .

**الحجاج عند ديكرو و أنسكومبر:**

يعود تأصيل نظرية الحجاج في اللغة إلى أوزوالد ديكرو وجون كلود أنسكومبر، اللذان يشددان على أن الحجاج يتمحور داخل اللغة ولا يتعداها، حيث يركزان على استخدام الوسائل اللغوية وإمكانيات اللغات الطبيعية المتاحة للمتحدث، بهدف توجيه خطاب يسعى لتحقيق أهداف حجاجية محددة.

‏ إن همّ الباحثين ليس بناء الحجاج على الأسس الفلسفية المنطقية أو البلاغية، ومن ثم لم ينشغلا بوقائع الإقناع، بل بحثا في «الدور الحجاجي الذي يلعبه الكساء اللغوي لهذه الوقائع"، ‏ولذلك انتهيا إلى أن اللغة تحمل في طياتها بعدا حجاجيا كامنا في صميم بنيتها الداخلية مسجلا فيها وليس عنصرا مضافا إليها. ومن ثم فإن معاني الأقوال لا يمكن فصلها عن طبيعتها الحجاجية»[[43]](#footnote-43).

‏**الروابط والعوامل الحجاجية** :

يرتبط مفهوم الروابط والعوامل الحجاجية بما أسماه "أنسكومبر" و"ديكرو" **الوجهة أو الاتجاه الحجاجي**، هذا يعني أن القيمة الحجاجية لأي قول يتم تحديدها بواسطة الاتجاه الحجاجي الذي يتبعه. إذا كان القول يمكنه إنشاء فعل حجاجي، فإن القيمة الحجاجية لهذا القول تحدد من خلال الاتجاه الحجاجي. «ومأتى هذه الوجهة الحجاجية هو المكونات اللغوية المختلفة للجملة، التي تحدد معناها وتضيق أو توسع من احتمالاتها الحجاجية، وهذه المكونات اللغوية هي التي تحدد طرق الربط بين النتيجة وحجتها»[[44]](#footnote-44).

* **الروابط الحجاجية:**

الروابط أدوات لغوية تربط بين وحدتين دلاليتين أو أكثر في إطار استراتيجية حجاجية واحدة، وتسند لكل وحدة أو قول دورا محددا داخلها. ويمكن التمثيل للروابط بالأدوات التالية: بل\_ لكن \_ لاسيما\_ إذن\_ لأن\_ بما أن\_ إذ...

فالمثال: زيد مجتهد، إذن سينجح في الامتحان.

يشتمل على حجة هي (زيد مجتهد) ونتيجة مستنتجة منها (سينجح)، وهناك الرابط "إذن" الذي يربط بينهما.[[45]](#footnote-45)

* **العوامل الحجاجية:**

أدرج "ديكرو" مفهوم العامل الحجاجي لأول مرة في مقاله المعنون بـ " Notes sur l’argumentation et l’acte d’argumenter" المنشور سنة 1982، ثم فصل فيه القول في مقاله المنشور سنة 1983، والذي يحمل عنوان "Opérateur argumentatifs et vise argumentative"[[46]](#footnote-46)

يقول أبو بكر العزاوي «أما العوامل الحجاجية، فهي لا تربط بين متغيرات حجاجية، (أي بين حجة ونتيجة أو بين حجج)، ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما، وتضم مقولة العوامل من قبيل: ربما - تقريبا - كاد - قليلا - كثيرا- ما… إلا، وجل أدوات القصر»[[47]](#footnote-47).

ومثال ذلك ما يلي:

إنها الثامنة مساء.(1)

إنها مجرد الثامنة مساء.(2)

فالملفوظ (1) يخلو من أي عامل حجاجي، في حين يتضمن الملفوظ (2) عاملا حجاجيا هو "مجرد"، ولم ينتج عن ذلك أي اختلاف بين ملفوظين من حيث القيمة الاخبارية أو المحتوى الإعلامي، ولكن أدى وجود هذا العامل إلى تغيير في الطاقة الحجاجية لهذا الملفوظ.[[48]](#footnote-48)

* **التداولية المدمجة pragmatique intégrée ودور الحجاج فيها**:

يرى الباحثان ديكرو وأنسكومبر استنادا إلى هذه النظرية أن التداولية (شروط الاستعمال التخاطبي والمقامي للملفوظات)، لا توجد إلا مدمجة في الدلالة، فهي ليست مخرجا أخيرا لها.[[49]](#footnote-49)

ولعل أبرز ما جاءا به هو رفضهما منذ البداية الفصل ‏بين الدلالة والتداولية كما كان معمولا به من طرف الواقعيين الجدد ومن طرف أغلبية علماء الدلالة، وتأكيدهما بدلا من ذلك على دمج الجزء التداولي في الدلالة على اعتبار أن العلاقات الحجاجية بين الملفوظات [التي تعبر عما هو تداولي] لا يمكن فصلها عن محتواها الخبري [الذي يعبر عن الدلالة].

إن موضوع الدراسة عند ديكرو هو بيان الدلالة التداولية (لا الخبرية الوصفية) المسجلة في أبنية اللغة وتوضيح شروط استعمالها، أي دراسة تلك القواعد الداخلية للخطاب والتي تتحكم في ترابطه وتسلسله.[[50]](#footnote-50)

الخطاب الحجاجي يتميز عن غيره من الخطابات بأسلوبه في بناء الحجج، إذ يستند إلى مجموعة من الحجج. يعود هذا التميز إلى طبيعة النشاط الحجاجي نفسه؛ حيث تتميز الحجج المقدمة في الحوار الحجاجي بتعددها وتنوعها، دون أن تفرض النتيجة بشكل قاطع كما هو الحال في البرهان. بل يهدف الحجاج إلى تعزيز الاعتقاد في النتيجة المقدمة، وكلما كانت الحجج أقوى وأكثر تأثيراً، زادت مدى قوة هذا الاعتقاد.[[51]](#footnote-51)

ونخلص في الأخير إلى أن الحجاج عند أنسكومبر وديكرو موجود في ثنايا اللغة، لا جزءا منها فحسب ويعتبر أصلا فيها لا فصلا فقط، ومن تقنيات الحجاج في اللغة الروابط والعوامل، أو الوجهة أو الاتجاه الحجاجي كما أطلقا عليه الباحثان ولهما دور كبير في الكشف عن النتيجة المرادة والتأثير في المتلقي، كما أدرجا عنصر التداولية المدمجة.

**الحجاج عند ستيفان تولمين:**

يعد الباحث الأمريكي ‏ستيفان تولمين أحد الباحثين الذين استفادوا من النمذجة في مقاربته للحجاج، ويعد كتابه "Les usages de l’argumentation" ‏المنشور عام 1958، أهم مرجع محاولا من خلاله بناء نموذج نظري انطلاقا من تصورات ومسلمات معينة، استنادا إلى المنطق الشكلي.

‏ ولم يستفد تولمين من الدرس المنطقي فحسب، بل استفاد أيضا من التيار المعرفي الذي تميزت به البلاغة الحجاجية الأمريكية، مما سمح له أن يعطي الحجاج سمة عقلانية ويكسبه مظهرا منطقيا.[[52]](#footnote-52)

وقد طرح تولمين في دراسته مسائل عامة لتحقيق التوازن بين الجانب النظري والجانب التقييمي للحجج الواقعية. وتناول فيها أربعة أبعاد مختلفة في هذه الدراسة هي:

- البعد النفسي، على أن علم النفس يعد النموذج العلمي الضمني للمنطق، لأنه يهتم بقوانين الفكر، وبعملياته الذهنية.

- البعد الاجتماعي، باعتبار المنطق امتدادا لعلم الاجتماع، لأن المنطقي يهتم بالعادات والممارسات التي تنمو بتطور المجتمع، وتتناقلها الأجيال.

- البعد الفني، والتصور فيه ينبني على أن المنطق تقنية، لأن المنطق يهدف إلى وضع قواعد ضابطة للتفكير.

- البعد الرياضي، الذي ينظر منه إلى المنطق باعتباره علما موضوعيا يدرس العلاقات المنطقية، ويصوغ نسقا من الحقائق التي تسير هذه العلاقات.[[53]](#footnote-53)

نرى إذن أن الحجاج عند تولمين لا يكون أبدا خارج نطاق المنطق بل يجب أن يوضع داخل دائرة المنطق، وبذلك يكون من معارضي نظرية بيرلمان والتي تربط الحجاج بالمحتمل والممكن، ويرى أنه لا يمكن فصل الحجاج عن المنطق ولابد من نشوؤهما معا.

إن مدار الحجاج عند تولمين ‏على المنطق، لكن ليس أي منطق بل هو المنطق الذي يتماشى مع ‏نظريته الجديدة التي تسعى إلى توسيع مجال هذا العلم وترفض ربطه بحقول علمية معينة كالرياضيات مثلا، ولذلك فقد هاجم تولمين المنطق الرياضياتي، والمنطق الشكلي أو ما أسماه بـ **"شكلنة المنطق"** وسعى بدلا منه إلى إقامة نظرية حجاجية تهدف لإصلاح المنطق وإعادة تجديده ‏بالعمل على نقله من مجال العلوم الشكلية إلى ساحة العلوم التطبيقية وجعله أكثر ارتباطا بالمحادثات والنقاشات اليومية.[[54]](#footnote-54)

إن المنطق - حسب تولمين- لا غنى عنه ولا مفر منه ‏في كل طرائق الإقناع التي يسلكها الناس في حياتهم اليومية إنه حاضر حضورا قويا في كل مجالات التواصل الإنساني إلى درجة يصعب معها فصله عن محاولتنا اليومية في الاستدلال أو البرهنة عن آرائنا المختلفة.[[55]](#footnote-55)

من خلال ما سبق نخلص إلى أن دراسة تولمين للحجاج كانت بعد بلورة ووضع فرضيات للدراسات التي سبقته في مجال الحجاج، ومن ثم أسس نظريته القائمة على أن الحجاج منطقي محض ولا صلة له بوضع المحتمل والممكن، وذلك بعد التعديل الذي أضفاه تولمين إلى المنطق "شكلنة المنطق" كما أطلق عليه، وبالتالي فإن الحجاج مرتبط بحياة الناس وحاضر في سلوكياتهم.

**خلاصة الفصل:**

في نهاية هذا الفصل يمكننا أن نخلص إلى أن الحجاج من المباحث البلاغية القديمة، إذ إن تعريفات الحجاج تختلف من عالم إلى آخر ومن لغوي إلى آخر، إلا أنها كلها تصب في حقل واحد ألا و هو تقديم الحجج والأدلة قصد إقناع المتلقي واستمالة عقله، أو تغيير سلوكه.

لقي الحجاج اهتماما كبيرا في البلاغة العربية منذ القدم، حيث لم يكن مفهومه مبهما، بل كان جزءا لا يتجزأ من الإقناع والتأثير. وقد حظي الحجاج في القديم بالعناية من طرف لغويين وبلاغيين أمثال الجاحظ والسكاكي وابن وهب...

وقد عرف تطورا كبيرا عند الغربيين عبر مراحل متعددة، بدءا من الفلسفة اليونانية وصولا إلى المناهج الحديثة في الخطاب والإقناع، فمصنف البلاغة الجديدة لبيرلمان وتيتيكا شَمِل نظريات حجاجية جديدة، وعرج ديكرو وأنسكومبر إلى أهم عناصر الخطاب الحجاجي والتي تساهم في قوة الإقناع وإثارة المتلقي وهي الروابط والعوامل الحجاجية و التداولية المدمجة.

لكن في الآونة الأخير شهد الحجاج تطورا بفضل الدارسين العرب المعاصرين أمثال أبو بكر العزاوي، وطه عبد الرحمان، ومحمد العمري... الذين سعوا لمواكبة النظريات الغربية وتطبيقها على البلاغة القديمة مما أدى إلى تخصيص اهتمام خاص به وربطه بمجالات متنوعة من خلال مصنفات خاصة بهم.

الفصل الثاني:

بلاغة الإقناع في ســــــورة التوبة

المبحث الأول: التعريــــف بالسورة

المبحث الثاني: الروابط و العوامل الحجاجية

المبحث الثالث: الآليــــــــــات البلاغيـــــــــــة

المبحث الرابـــــــع: العلاقــــــات الحجاجيـــــة

المبحث الخــــامس: أفعــــــــــال الكــــــــــــــــلام

**المبحث الأول: التعريف بالسورة**

**المطلب الأول: وصف السورة**

* **طبيعتها وعدد آياتها**:

مدنية بالاتفاق، وهذه السورة آخر السور نزولا عند الجميع، نزلت بعد سورة الفتح، على قول جابر بن زيد، فهي السورة الرابعة عشرة بعد المائة في عداد نزول سور القرآن، وروي أنها نزلت في أول شوال سنة تسع، وقيل آخر ذي القعدة سنة تسع، بعد خروج أبي بكر الصديق من المدينة للحجة التي أمره عليها النبي ﷺ و قيل قبيل خروجه.

والجمهور على أنها نزلت جملة واحدة فتكون مثل سورة الأنعام بين السور الطوال. وعدد آيها، في عد أهل المدينة ومكة والشام والبصرة: مائة وثلاثون آية. وفي عد أهل الكوفة مائة وتسع وعشرون آية.[[56]](#footnote-56)

وترتيبها في المصحف بعد الأنفال ورقمها تسعة.

**المطلب الثاني: معنى السورة**

* **سورة التوبة**:

معنى السورة: التوبة: هي الرجوع عن الذنب... يقال: تاب- يتوب - توبة وتوبا-من باب قال- أي أقلع. قال الأخفش: التوب: جمع "توبة" و"المتاب" هو التوبة أيضا... ويقال: تاب الله عليه: أي وفقه لها ... و استتابه: بمعنى: سأله أن يتوب. قال الفيومي: قيل: التوبة: واحدة -أي مفردة- كالضربة واسم الفاعل هو تائب. أما "التواب" فهو من صيغ المبالغة "فعال" بمعنى: فاعل. وهو من أسماء الله الحسنى ... يقال: تاب الله عليه: بمعنى: غفر له وأنقده من المعاصي.[[57]](#footnote-57)

* **تسمية السورة**:

لهذه السورة الشريفة عدة أسماء... أشهرها: براءة... وهو صدر الآية الكريمة الأولى منها... يقال: برئ منه ومن الدين والعيب من باب "سلم" وزنا ومعنى. وبرئ من المرض -من باب قطع- برءا- بضم الباء وعند أهل الحجاز: - برأ- أي شفي. وبرأ الله تعالى الخلق: أي خلقهم من باب - قطع- أيضا فهو البارئ وأبرأه من الدين وبرأه تبرئة... وتبرأ من كذا فهو براء منه - بفتح الباء - و "براء" لا يثنى ولا يجمع لأنه مصدر كالسماع أما "بريء" فيثنى ويجمع. و"البارئ" أي الخالق من أسماء الله الحسنى. ويقال: برأ من العهد: براءة: بمعنى: خلص. وعن حذيفة - رضي الله عنه -: «إنكم تسمونها سورة "التوبة"، وإنما هي سورة العذاب والله ما تركت أحدا إلا نالت منه»[[58]](#footnote-58)، وقد نزلت هذه السورة بعد فتح مكة بعام في السنة التاسعة من الهجرة في سنة غزوة تبوك... ولم تبدأ بالبسملة لافتتاحها ببراءة الله ورسوله من المشركين والأمر بقتالهم وإخراجهم من جزيرة العرب.

وقيل: سميت سورة "العذاب" لأن فيها التوبة على المؤمنين وقيل: اسم الله سلام وأمان فلا يكتب في النبذ والمحاربة. ومن أسماء السورة المذكورة إضافة إلى "براءة"[[59]](#footnote-59) أي تبرئ من النفاق:

المقشقشة: لأنها تقشقش من النفاق: أي تبرئ منه.

المبعثرة: لأنها تبعثر عن أسرار المنافقين.

والمثيرة: لأنها تثير أسرار المنافقين وتبحث عنها .

الحافرة: لأنها تحفر عن أسرارهم .

الفاضحة: لأنها تفضحهم.

المشردة: لأنها تشرد بهم .

المخزية: لأنها تخزيهم..

وسميت أيضا "المدمدمة" و"المنكلة" لأنها تدمدم على المنافقين أي تهلكهم وتنكل بهم.[[60]](#footnote-60)

**المبحث الثاني: الروابط والعوامل الحجاجية.**

تشتمل اللغة العربية على عدد كبير من الروابط والعوامل الحجاجية التي لا يمكن تعريفها إلا بالإحالة على قيمتها الحجاجية، وينبغي أن نميز بين صنفين من المؤشرات والأدوات الحجاجية:[[61]](#footnote-61)

* الروابط الحجاجية Les connecteurs
* العوامل الحجاجية Les opérateurs

**المطلب الأول: الروابط الحجاجية.**

* **مفهوم الروابط الحجاجية:** الروابط هي التي تربط بين قولين، أو بين حجتين على الأصح (أو أكثر)، وتسند لكل قول دورا محددا داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة. ويمكن التمثيل للروابط بالأدوات التالية: بل- لكن- حتى- لاسيما- إذن- لأن- بما أن- إذ...ونميز بين أنماط عديدة من الروابط:[[62]](#footnote-62)
* روابط مدرجة للحجج (حتى- بل- لكن- مع ذلك- لأن...) وروابط مدرجة للنتائج (إذن- لهذا- وبالتالي...).
* روابط تدرج حججا قوية (حتى- بل- لكن- لاسيما...) وروابط تدرج حججا ضعيفة.
* روابط التعارض الحجاجي (بل- لكن- مع ذلك...) وروابط التساوق الحجاجي (حتى- لا سيما...).

**الروابط في سورة التوبة:**

**أولا: الرابط الحجاجي "إنما"**:

إنما هي من أدوات القصر والحصر، وتعتبر رابطا حجاجيا، حيث تربط بين حجة ونتيجة، وبين حجتين فأكثر. ويتبين ذلك من خلال الآيات التالية:

**المثال1:**

قال تعالى:﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَّعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ اَ۬للَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَيٰٓ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِۖ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتَ اَعْمَٰلُهُمْ وَفِي اِ۬لنّ۪ارِ هُمْ خَٰلِدُونَۖ ۝إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ اَ۬للَّهِ مَنَ اٰمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ اِ۬لَاخِرِ وَأَقَامَ اَ۬لصَّلَوٰةَ وَءَاتَي اَ۬لزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اَ۬للَّهَ فَعَس۪يٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَنْ يَّكُونُواْ مِنَ اَ۬لْمُهْتَدِينَۖ﴾ سورة التوبة الآية (18\_17)

نفى الله سبحانه وتعالى عمارة مساجد الله عن المشركين، لأنه لا يحق للمشركين أن يعبدوا الله في مساجد الله، وإناطة هذا النفي بهم بوصف كونهم مشركين، إيماء إلى أن الشرك موجب لحرمانهم من عمارة مساجد الله.[[63]](#footnote-63)

جاء في الآيتين قضية عمارة مساجد الله وهي تعتبر حجة قاطعة لعدم دخول المشركين إلى مساجد الله، وسبب النفي هو شاهدتهم على أنفسهم بالكفر، تبيينا لسبب براءتهم من أن يعمروا مساجد الله. فكان لهذا الحال مزيد اختصاص بهذا الحرمان الخاص من عمارة مساجد الله، وهو الحرمان الذي لا استحقاق بعده.[[64]](#footnote-64)

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ اَ۬للَّهِ﴾ استئناف بياني، أي نتيجة للحجة السابقة بحيث أعطى الله سبحانه وتعالى صفات للمسلمين الذين تحق لهم عمارة مساجد الله، وجاء الرابط الحجاجي إنما للربط بين الحجة والنتيجة.

يمكننا أن نمثل للحجج بالمخطط التالي:

الحجة أ: شهادة المشركين على أنفسهم بالكفر.

الرابط الحجاجي: إنما.

النتيجة: نفي المشركين من عمارة المسجد الحرام.

**المثال2:**

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا اَ۬لذِينَءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا اَ۬لْمُشْرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقْرَبُواْ اُ۬لْمَسْجِدَ اَ۬لْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَاۖ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةٗ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اُ۬للَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَۖ ا۪نَّ اَ۬للَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞۖ﴾ سورة التوبة(28).

جاء في هذه الآية تأكيد نفي المشركين والحرص على إبعادهم عن المسجد الحرام وذلك لوجود علة أخرى تقتضي ذلك وهي نجاستهم ﴿إِنَّمَا اَ۬لْمُشْرِكُونَ نَجَسٞ﴾، فقد علل في الآية السابقة بأنهم شاهدين على أنفسهم بالكفر فليسوا أهلا لتعمير المسجد المبني للتوحيد، وعلل في هذه الآية بأنهم نجس فلا يعمروا المسجد لطهارته.

الحجة أ: شهادة المشركين على أنفسهم بالكفر.

الحجة ب: نجاسة المشركين.

الرابط الحجاجي: إنما.

النتيجة : عدم اقترابهم من المسجد أي عدم اعمارهم له.

**المثال3:**

قال تعالى: ﴿إنَّ عِدَّةَ اَ۬لشُّهُورِ عِندَ اَ۬للَّهِ اِ۪ثْنَا عَشَرَ شَهْراٗ فِے كِتَٰبِ اِ۬للَّهِ يَوْمَ خَلَقَ اَ۬لسَّمَٰوَٰتِ وَالَارْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٞۖ ذَٰلِكَ اَ۬لدِّينُ اُ۬لْقَيِّمُۖ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْۖ وَقَٰتِلُواْ اُ۬لْمُشْرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةٗۖ وَاعْلَمُوٓاْ أَنَّ اَ۬للَّهَ مَعَ اَ۬لْمُتَّقِينَۖ ۝ إِنَّمَا اَ۬لنَّسِيُّ زِيَادَةٞ فِے اِ۬لْكُفْرِ يَضِلُّ بِهِ اِ۬لذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَاماٗ وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَاماٗ لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اَ۬للَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ اَ۬للَّهُۖ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ اَ۬عْمَٰلِهِمْۖ وَاللَّهُ لَا يَهْدِے اِ۬لْقَوْمَ اَ۬لْكٰ۪فِرِينَۖ ﴾ سورة التوبة (37\_36)

بدأت الآية باستئناف بياني ناشئ عن قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ اَ۬لشُّهُورِ عِندَ اَ۬للَّهِ﴾ لأن هذه الآية جاءت مقدمة إلى المقصود وهو إبطال النسيء وتشنيعه.

والنسيء عند العرب تأخير يجعلونه لشهر حرام فيصيرونه حلالا ويحرمون شهرا آخر من الأشهر الحلال عوضا عنه في عامه.[[65]](#footnote-65)والنسيء يطلق على الشهر الحرام.

﴿إِنَّ عِدَّةَ اَ۬لشُّهُورِ عِندَ اَ۬للَّهِ اِ۪ثْنَا عَشَرَ شَهْراٗ﴾ وضع الله سبحانه وتعالى نظام العالم الأرضي والنظام الكوني يتمثل في اثنا عشر شهر أي أنه تعالى ضبط النظام الكوني والأشهر الحرم وإبطال ما أدخله المشركون فيها من النسيء الذي أفسد أوقاتها، وأفضى إلى اختلاطها وأزال حرمة ماله حرمه منها وأكسب حرمة لا حرمة له منها.[[66]](#footnote-66)

الحجة: ضبط الله سبحانه وتعالى لعدة الشهور في النظام الكوني.

الرابط الحجاجي: إنما.

النتيجة: خرق للنظام الكوني بزيادة النسيء وهو زيادة في الكفر كذلك.

**المثال4:**

قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ يَّلْمِزُكَ فِے اِ۬لصَّدَقَٰتِ فَإِنُ ا۟عْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَۖ ۝وَلَوَ اَنَّهُمْ رَضُواْ مَآ ءَات۪يٰهُمُ اُ۬للَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسْبُنَا اَ۬للَّهُ سَيُوتِينَا اَ۬للَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَي اَ۬للَّهِ رَٰغِبُونَۖ ۝ إِنَّمَا اَ۬لصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَالْمَسَٰكِينِ وَالْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُوَ۬لَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِے اِ۬لرِّقَابِ وَالْغَٰرِمِينَ وَفِے سَبِيلِ اِ۬للَّهِ وَابْنِ اِ۬لسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ اَ۬للَّهِۖ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞۖ ﴾سورة التوبة الآيات(58-59-60).

يقول ابن عاشور: «عُرف المنافقون بالشح (...) ومن شحهم أنهم يوّدون أنّ الصدقات توزع عليهم فإذا رأوها توزّع على غيرهم طعنوا في إعطائها بمطاعن يلقونها في أحاديثهم، ويظهرون أنهم يغارون على مستحقيها، ويشمئزون من صرفها في غير أهلها، وإنّما يرومون بذلك أن تقصر عليهم».[[67]](#footnote-67)

جاءت الآية ﴿إِنَّمَا اَ۬لصَّدَقَٰتُ...﴾ اعتراض على الآية ﴿وَمِنْهُم مَّنْ يَّلْمِزُكَ فِي اِ۬لصَّدَقَٰتِ﴾ وهو استطراد نشأ عن ذكر اللمز في الصدقات أدمج فيه تبيين مصاريف الصدقات.[[68]](#footnote-68)

في هذه الآية يحدد الله سبحانه وتعالى أصناف الناس الذين تجب لهم الصدقات، وهم ثمانية أصناف، مما يوفر حجة قوية في تبيين مستحقي الصدقات بشكل عادل ومنصف، فالرابط "إنما" في هذه الآية حصر الصدقات في كونها مستحقة للأصناف المذكورة في هذه الآية كما ربط الحجة وهي عدم اعطاء الزكاة لهؤلاء المنافقين بالنتيجة وهي عدم دخولهم في الأصناف الثمانية لمستحقي الصدقات، مما يجعل هذا التأكيد يعطي وزنا وحجة قوية لضرورة اتباع ما أمر الله به سبحانه وتعالى.

ويمكننا تمثيل ذلك بالمخطط التالي:

الحجة: عدم اعطاء الزكاة للمنافقين.

الرابط الحجاجي: إنما.

النتيجة: تبيين أهل الصدقات الذين يستحقونها، وأنها ليست للمنافقين.

**المثال5:**

قال تعالى:﴿لا يَسْتَٰذِنُكَ اَ۬لذِينَ يُومِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ اِ۬لَاخِرِ أَنْ يُّجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْۖ وَاللَّهُ عَلِيمُۢ بِالْمُتَّقِينَۖ ۝ إِنَّمَا يَسْتَٰذِنُكَ اَ۬لذِينَ لَا يُومِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ اِ۬لَاخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِے رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَۖ﴾ سورة التوبة الآية(45\_44).

أفادت (إنما) القصر، ولما كان القصر يفيد مفاد خبرين بإثبات شيء ونفي ضده كانت صيغة القصر هنا دالة باعتبار أحد مفاديها على تأكيد جملة ﴿لا يَسْتَٰذِنُكَ اَ۬لذِينَ يُومِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخر﴾ وقد كانت مغنية عن الجملة المؤكدة لولا أن المراد من تقديم تلك الجملة التنويه بفضيلة المؤمنين، فالكلام إطناب قصد التنويه.[[69]](#footnote-69)

الحجة: تخلف المنافقين عن الغزو النبي ﷺ.

الرابط الحجاجي: إنما.

النتيجة: ريبة أمرهم وترددهم وجزائهم البائس في الآخرة.

والمعنى أنهم لم يعزموا على الخروج إلى الغزو. وفي هذه الآية تصريح للمنافقين بأنهم كافرون، وأن الله أطلع رسوله ﷺ والمؤمنين على كفرهم، لأن أمر استئذانهم في التخلف قد عرفه الناس.[[70]](#footnote-70)

فصل الرابط "إنما" في الآيتين السابقتين بين حقيقتين هما إثبات صفة الإخلاص للمؤمنين وإنكارها على المنافقين، وذلك بطلبهم الدنيء بإعفائهم من الخروج للقتال، فقد اقتصر الاستئذان في طلب التخلف على المنافقين حيث جاء وصفهم بعدم الإيمان بالله واليوم الآخر بعد الرابط "إنما" ونفى صفة النفاق عن المؤمنين في الآية الأولى لفضيلتهم، فالرابط إنما قام بربط صفة الاستئذان على المنافقين ونفيها عن المؤمنين.

**ثانيا: الرابط الحجاجي "حتى":**

يتمثل دور الرابط "حتى" في إدراج حجة جديدة، أقوى من الحجة المذكورة قبله والحجتان تخدمان نتيجة واحدة لكن بدرجات متفاوتة من حيث القوة الحجاجية.[[71]](#footnote-71)

**المثال1:**

قال تعالى: ﴿وَإِنَ اَحَدٞ مِّنَ اَ۬لْمُشْرِكِينَ اَ۪سْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّيٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ اَ۬للَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَامَنَهُ ۥۖذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٞ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ سورة التوبة الآية(6).

يقول ابن كثير: «جاء أمر الله لنبيه محمد ﷺ بأنه إذا جاءك أحد من المشركين يطلب مأمنه والدخول إلى جوارك والرغبة في أمانك فأمنه حتى يستمع إلى القرآن ويهتدي به ثم خل سبيله، وذلك لإقامة الحجة عليه.[[72]](#footnote-72)«

جاء الرابط (حتى) في قوله تعالى:﴿فَأَجِرْهُ حَتَّيٰ يَسْمَعَ﴾ للوصل بين الحجتين، الأولى هي السماح له بالبقاء أو إجارته والحجة الثانية هي الهداية بعد السماع للقرآن الكريم، ومما جاء به النحاة أنها تفيد الغاية إلا أن المعنى الذي جاءت به الآية يشهد أنها تفيد التعليل، أي ما قبلها علة لما بعدها، فكان مكث المشركين عند النبي ﷺ في دار الإسلام يخدم النتيجة المرادة وهي إرجاعهم إلى الديار بعد إقامة الحجة عليهم وانتظار إسلامهم.

**\_ ن** العودة بهم إلى ديارهم وذلك بعد إقامة الحجة عليهم

**- ب** تسميع المشركين للقرآن الكريم.

**- أ** إجارة المشركين واستقبالهم في كنف الإسلام

يمكننا أن نمثل ذلك بالمخطط الآتي:

الحجة1: إجارة المشركين واستقبالهم في كنف الإسلام.

الحجة2: تسميع المشركين للقرآن الكريم.

الرابط الحجاجي: حتى.

النتيجة: العودة بهم إلى ديارهم وذلك بعد إقامة الحجة عليهم.

**المثال2:**

قال تعالى:﴿قَٰتِلُواْ اُ۬لذِينَ لَا يُومِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ اِ۬لَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اَ۬للَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ اَ۬لْحَقِّ مِنَ اَ۬لذِينَ أُوتُواْ اُ۬لْكِتَٰبَ حَتَّيٰ يُعْطُواْ اُ۬لْجِزْيَةَ عَنْ يَّدٖ وَهُمْ صَٰغِرُونَۖ﴾ سورة التوبة الآية (29).

قال ابن عاشور:«...تكون هذه الآية تهيئة للمسلمين لأن يغزوا الروم والفرس وما بقي من قبائل العرب الذين يستطلون بالنصر إحدى هاتين الأمتين اللذين تأخر اسلامهم مثل قظاعة وتغلب بتخوم الشام حتى يأمنوا أو يعطوا الجزية...»[[73]](#footnote-73).

أفاد الرابط "حتى" في الآية الكريمة الغاية للقتال، وقد ربط بين الحقيقتين، الأولى هي مزاولة واستمرار قتال المشركين وأهل الكتاب والحقيقة الثانية هي دفعهم الجزية لبلاد المسلمين لإخضاعهم وذلك بتوظيف قوله تعالى: ﴿عَنْ يَّدٖ﴾ وفعل الإعطاء هو أن يدفعوها بأيديهم غير ممتنعين ولا منازعين، وبذلك نخلص إلى النتيجة وهي إخضاع المشركين وأعداء الدين لسلطة المسلمين وبذلك يأمن الإسلام والمسلمين.

الحجة: الحث على قتال المشركين.

الرابط الحجاجي: (حتى) أداة تعليل.

النتيجة: إعطاء الجزية لإخضاع المشركين.

**ثالثا: الرابط الحجاجي "الفاء"**:

تعتبر الفاء من حروف العطف، وهي تستعمل استعمالا حجاجيا والتي لها وظيفة الجمع بين قضيتن غير متباعدتين.

**المثال1:**

قوله تعالى:﴿ بَرَآءَةٞ مِّنَ اَ۬للَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَي اَ۬لذِينَعَٰهَدتُّم مِّنَ اَ۬لْمُشْرِكِينَۖ ۝ **فَسِيحُواْ** فِي اِ۬لَارْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٖ وَاعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اِ۬للَّهِ وَأَنَّ اَ۬للَّهَ مُخْزِي اِ۬لْكٰ۪فِرِينَۖ ﴾ سورة التوبة الآية (1-2).

قال ابن عاشور في كلامه عن الفاء في كلمة فسيحوا: «الفاء للتفريع على معنى البراءة، لأنّها لما أمر الله بالآذان بها كانت إعلاما للمشركين، الذين هم المقصود من نقض العهد الذي كان بينهم وبين المسلمين»[[74]](#footnote-74)، وفعل سيحوا من مصدر السياحة حقيقتها السير في الأرض مدة أربعة أشهر، تذهبون حيث شئتم آمنين من المؤمنين واعلموا أنكم لن تفلتوا من العذاب.

فالفاء رابط حجاجي وظف لربط السبب بالمسبب والربط بين قضيتين غير متباعدتين وهو ما يزيد الخطاب القرآني قوة وإقناعا.

**المثال2:**

قال تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اَ۬للَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُۖ وَهُوَ رَبُّ اُ۬لْعَرْشِ اِ۬لْعَظِيمِۖ﴾ سورة التوبة الآية (130).

يقول ابن عاشور: «والفاء في قوله ﴿فَإِن تـَوَلَّـوْاْ﴾ للتفريع على إرسال النبي ﷺ صاحب هذه الصفات إليهم فإن صفاته المذكورة تقتضي من كل ذي عقل سليم من العرب الإيمان به واتباعه لأنه من أنفسهم ومحب الخير لهم رؤوف رحيم بمن يتبعه منهم، فتفرع عليه أنهم محقوقون بالإيمان به فإن آمنوا فذاك وإن لم يؤمنوا فإن الله حسيبه وكافيه. وقد دل الشرط على مقابله لأن ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ﴾ يدل على تقدير ضده وهو إن أذعنوا بالإيمان».[[75]](#footnote-75)

جاء رابط الفاء في الآية الكريمة لاستئناف الفريق الذي يتولى عن اتباع محمد ﷺ فوصل الرابط بين حجتين الأولى مخاطبة الله لنبيه للمؤمنين لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُول﴾ أي يا أيها المؤمنون لقد جاءكم رسول لكم ومنكم أيها العرب ولا يريد لكم إلا الخير وعدَّ لهم صفاته الحسنة، وبين خطاب الله عز وجل لنبيه ﷺ لقوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اَ۬للَّهُ﴾ عزَّزَّ رابط الفاء الصلة بين الخطابين فمن اتبعه فتسعه رحمة المولى، ومن تولى منهم فإن حسبه الله وهو كافيه.

يقول ابن عاشور: «وبعد التفريع التفت الكلام من خطاب العرب إلى خطاب النبي ﷺ بما كان مقتضى الظاهر أن يخاطَبوا هم به اعتمادًا على قرينة حرف التفريع فقيل له ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اَ۬للَّهُ﴾ والتقدير: فإن توليتم عنه فحسبه الله وقل حسبي الله. فجيء بهذا النظم البديع الإيجاز مع ما فيه من براعة الإيماء إلى عدم تأهلهم لخطاب الله على تقدير حالة توليهم».[[76]](#footnote-76)

بذلك تكون نتيجة هذا الربط هي تقدير النبي عليه الصلاة والسلام لمعاناة المؤمنين وصبرهم وثباتهم وحرصه على من اتبعوه، وتذكير المعرضين عنه ﷺ وعن هديه أن الله هو حسبهم نعم المولى ونعم النصير.

**رابعا: الرابط الحجاجي "الواو":**

وهو من حروف العطف، ويربط بين وحدتين دلاليتين (أو أكثر)، في إطار استراتيجية حجاجية واحدة.[[77]](#footnote-77)

**المثال1:**

قال تعالى: ﴿وَعَلَي اَ۬لثَّلَٰثَةِ اِ۬لذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّيٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ اُ۬لَارْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمُۥٓ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اَ۬للَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْۖ إِنَّ اَ۬للَّهَ هُوَ اَ۬لتَّوَّابُ اُ۬لرَّحِيمُۖ﴾ سورة التوبة الآية (119).

جاء قوله تعالى:﴿وَعَلَي اَ۬لثَّلَٰثَةِ﴾ معطوف على ﴿عَلَي اَ۬لنَّبِےٓءِ﴾ بإعادة حرف الجر لبعد المعطوف عليه، أي وتاب على الثلاثة الذين خلفوا. وهؤلاء فريق له حالة خاصة من بين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك غير الذين ذكروا في قوله تعالى ﴿فَرِحَ اَ۬لْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ﴾ والذين ذكروا في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ اَ۬لْمُعَذِّرُونَ﴾.[[78]](#footnote-78)

الثلاثة الذين خصهم القرآن هم كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية، وقد تخلفوا عن غزوة تبوك بدون عذر، جاء رابط الواو ليصل بين الآيتين وكلاهما تحمل حجة فقد جاء في الآية التي قبلها قوله تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ اَ۬للَّهُ عَلَي اَ۬لنَّبِےٓءِ وَالْمُهَٰجِرِينَ وَالَانص۪ار﴾ وصلت واو العطف الحجة الأولى بالثانية ﴿وَعَلَي اَ۬لثَّلَٰثَةِ اِ۬لذِينَ خُلِّفُواْ﴾ فقد شملتهم توبة الله مع النبيﷺ ومن معه وذلك لصدقهم واعترافهم بذنبهم وحزنهم عليه بعد نيل جزائهم من الله ورسوله.

ويمكننا تمثيل الحجج في المخطط التالي:

الحجة1: تشريف الفريق الذي اتبع النبي في الغزوة رغم صعوبة الموقف.

الحجة2: توبة الله على الثلاثة الذين خلفوا عن الغزو.

الرابط الحجاجي: "الواو" حرف عطف.

النتيجة: اقران توبة الله على رسوله بالفريق الذي أوشك على القعود وعلى من تخلفوا.

**خامسا: الرابط الحجاجي "لكن":**

**المثال1:**

قال تعالى: ﴿لَٰكِنِ اِ۬لرَّسُولُ وَالذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ اُ۬لْخَيْرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ اُ۬لْمُفْلِحُونَ﴾ سورة التوبة الآية (89).

يقول ابن عاشور: «افتتاح الكلام بحرف الاستدراك يؤذن بأن مضمون الكلام الذي قبله أصلا وتفريعا. فلما كان قعود المنافقين عن الجهاد مسببا على كفرهم بالرسول ﷺ، كان المؤمنون على الضد من ذلك. ابتدئ وصف أحوالهم بوصف الرسول لأن تعلقهم به واتباعهم إياه هو أصل كلامهم وخيرهم، فقيل ﴿لَٰكِنِ اِ۬لرَّسُولُ وَالذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُ ۥجَٰهَدُواْ﴾»[[79]](#footnote-79).

جاء رابط "لكن" لينقض مضمون ما تحمله الآية السابقة،﴿رَضُواْ بِأَنْ يَّكُونُواْ مَعَ اَ۬لْخَوَالِفِۖ وَطُبِعَ عَلَيٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَۖ﴾ وهو ذَّمُ من تخلفوا ووصفهم بالخوالف (النساء المتخلفات في البيوت بعد مغادرة أزواجهم) ومضمون هذه الآية وهو حال المؤمنين واتباعهم النبي، وبالتالي فإن التخلف عن الغزو سبب كفرهم هذا ما جعل المؤمنون على الضد من ذلك. ونلاحظ أن –في الآيات- فيما سبق من سياق هذه الغزوة تقابل بين جمل الآيات -كما جاء في التحرير والتنوير- «وقوله تعالى:﴿بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْۖ﴾ مقابل ﴿اِ۪سْتَٰذَنَكَ أُوْلُواْ اُ۬لطَّوْلِ مِنْهُمْ﴾، وقوله ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ اُ۬لْخَيْرَٰتُۖوَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ اُ۬لْمُفْلِحُونَۖ﴾ مقابل قوله﴿وَطُبِعَ عَلَيٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَۖ﴾ كما تقدّم».[[80]](#footnote-80)

ونجد رابط "لكن" تعمل تعارضا حجاجيا في قوله تعالى: ﴿لَٰكِنِ اِ۬لرَّسُولُ وَالذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾ وذلك لتخدم نتيجة ضمنية وهي بإمكان النبي ومن معه الاستغناء عن نصرة الكفار ولا حاجة لهم بهم، وفي قوله تعالى: ﴿وَالذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾ تعريض بأن الذين لم يجاهدوا دون عذر ليسوا بمؤمنين.

نستنتج مما سبق أن مختلف هذه الروابط لها وظيفة حجاجية في الخطاب القرآني، بحيث تساهم في بناء حجج متماسكة وقوية وأدلة واضحة، تساعد في إيصال الرسالة بشكل فعال لإقناع المتلقي بمضمونها مما يعزز الإيمان ويحث على الالتزام بتعاليم الله عز وجل.

**المطلب الثاني: العوامل الحجاجية.**

* **مفهوم العوامل الحجاجية**: العوامل لا تربط بين متغيرات حجاجية (أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج)، ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما، وتضم مقولة من العوامل أدوات من قبيل: ربما- تقريبا- كاد- قليلا- كثيرا- ما...إلا- لا...إلا، وجل أدوات القصر.[[81]](#footnote-81)

**العوامل في سورة التوبة:**

**أولا: العامل ما...إلا:**

كما ذكرنا سابقا أن العوامل الحجاجية مشيرات لغوية لا تربط بين حجة ونتيجة، أو مجموعة حجج، لكنها تقوم بحصر الإمكانات الحجاجية لقول ما.

سوف نبين فيما يلي العامل **ما...إلا** الوارد في سورة التوبة:

**المثال1:**

قال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُون﴾ سورة التوبة (31).

وجملة ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا﴾ في موضع الحال من ضمير ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ﴾ وهي محط زيادة التشنيع عليهم وإنكار صنيعهم بأنهم لا عذر لهم فيما زعموا، لأن وصايا كتب الملتين طافحة بالتحذير من عبادة المخلوقات ومن اشراكها في خصائص الإلهية.[[82]](#footnote-82)

أفاد العامل الحجاجي "ما…إلا" في هذه الآية صفة التقييد حيث حصر أمر الله للمشركين بعبادته وحده والإخلاص له وتخصيصه بالمحبة والدعاء، وجعلها كحجة عليهم، وأنهم لا عذر لهم في إنكارهم للتوحيد واتخاذهم من دون الله أولياء، وجاءت لام التعليل في قوله تعالى ﴿لِيَعْبُدُوا﴾ داعمة لفعل الأمر ما زاد الحجة قوة وإذعانا.

**المثال2:**

قال تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ۚ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ ۚ فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ سورة التوبة (74).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا﴾ عطف على ﴿مَا قَالُوا﴾ أي والحال أنهم ما ينقمون على النبي صل الله عليه وسلم، ولا على دخول الاسلام المدينة شيئا يدعوهم إلى ما يصنعونه من آثار الكراهية والعداوة.[[83]](#footnote-83)

فالعامل الحجاجي(ما...إلَّا) فيه تقييد وحصر لصفتي الكراهية والحقد، ومحاولتهم الإضرار بــمحمد بن عبد الله ﷺ والإطاحة به وإسقاطه من على دابته، فلم يمكنهم الله من ذلك فما وجد المنافقون شيئا يعيبونه وينتقدونه فيه، فقد أدى هذا العامل الحجاجي (ما…إلا) في تغيير الطاقة الحجاجية للجملة المعطوفة ﴿مَا نَقَمُوا إِلَّا﴾ من حيث القوة الحجاجية وحصر الصفات بين أركان العامل.

**ثانيا: العامل لا...إلا مع ما...إلا:**

قال تعالى:﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ سورة التوبة (54).

عطف على جملة ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ لأن هذا بيان تعليل لعدم قبول نفقاتهم بزيادة ذكر سببين آخرين مانعين من قبول أعمالهم هما من آثار الكفر والفسوق. وهما: أنهم لا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى، وأنهم لا ينفقون إلا وهم كارهون. والكفر وإن كان وحده كافيا في عدم القبول، إلا أن ذكر هذين السببين إشارة إلى تمكن الكفر من قلوبهم وإلى مذمتهم بالنفاق الدال على الجبن والتردد. فذكر الكفر بيان للذكر الفسوق، وذكر التكاسل عن الصلاة لإظهار أنهم متهاونون بأعظم عبادة فكيف يكون إنفاقهم عن إخلاص ورغبة. وذكر الكراهية في الإنفاق لإظهار عدم الإخلاص في هذه الخصلة المتحدث عنها.[[84]](#footnote-84)

فالعامل الحجاجي (لا…إلّا) قد بين سبب تواطئهم عن الصلاة وهي من أعظم العبادات، وإنفاقهم بدون صدق نية، نجد إذن أن الحجة الثانية تهاونهم عن الصلاة جاءت لدعم الحجة الأم ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ﴾ ليأتي بعد ذلك العامل الثالث في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ لتقوية الحجة ودعمها، لنخلص أخيرا إلى نتيجة واحدة ألا وهي كفرهم ونفاقهم وفسوقهم والدور الكبير الذي أدته هذه الصفات في عدم قبول نفقتهم.

يمكننا أن نوضح الحجج بالمخطط الآتي:

الحجة1: عدم قبول نفقة المنافقين

الحجة2: تهاونهم عن أعظم العبادات.

العامل الحجاجي: ما....إلا+ لا...إلا

النتيجة: كفرهم ونفاقهم وفسوقهم.

**ثالثا: العامل "كاد":**

**المثال1:**

قال تعالى:﴿ لَّقَد تَّابَ اَ۬للَّهُ عَلَي اَ۬لنَّبِےٓءِ وَالْمُهَٰجِرِينَ وَالَانص۪ارِ اِ۬لذِينَ اَ۪تَّبَعُوهُ فِے سَاعَةِ اِ۬لْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ تَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمُۥٓۖ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ سورة التوبة الآية (118).

جاء في تفسير ابن عطية: «"التوبة" من الله رجوعه بعبده من حالة إلى أرفع منها، فقد تكون في الأكثر رجوعاً من حالة معصية إلى حالة طاعة، وقد تكون رجوعا من حالة طاعة إلى أكمل منها، وهذه توبته في هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم لأنه رجع به من حاله قبل تحصيل الغزوة وأجرها وتحمل مشقاتها إلى حاله بعد ذلك كله، وأما توبته على "المهاجرين والأنصار" فحالها معرضة لأن تكون من تقصير إلى طاعة وجد في الغزو ونصرة الدين...»[[85]](#footnote-85)

ومعنى ذلك أنه قد تاب الله على نبيه ومن معه من المهاجرين والأنصار بمعنى تجاوز عن تقصيرهم بدون ذنب اقترفوه ولا توبة أعلونها، وهذا تشريف لهم لاتباعهم النبي في ظروف غزوة تبوكٍ الصعبة، جاء عامل "كاد" وهو من أفعال المقاربة ليحصر توبة الله على من لم يتخلفوا عن الغزو ولم يترددوا لا بأموالهم ولا أنفسهم دون غيرهم، وجاء بعدها (تزيغ) والزيغ: الميل عن الطريق المقصود – كما جاء في التحرير والتنوير- فالزيغ هنا لم يقع ولكنه شارف على الوقوع بفعل كاد إلا أنهم أطاعوه عليه الصلاة والسلام، لتكون النتيجة توبة الله عليهم.

ويمكننا تمثيل الحجج في المخطط التالي:

الحجة: اشرافهم على الوقوع في التخلف عن الغزو.

العامل الحجاجي: "كاد" فعل مقاربة.

النتيجة: توبة الله على الفريق الذي أوشك على القعود والتخلف.

في الأخير نستنتج أن الروابط والعوامل الحجاجية لها دور في الحجاج القرآني، ويتمثل في المساهمة في تحقيق الانسجام والاتساق في الخطاب القرآني الحجاجي وذلك لخدمة مقاصد حجاجية وتأدية المعنى على سبيل الإقناع.

**المبحث الثالث: الآليات البلاغية.**

تحدث العديد من الباحثين في اللغة قديمًا وحديثًا عن الدور الذي تلعبه الآليات البلاغية المختلفة، مثل الاستعارة والكناية والتشبيه... في الحجاج، إذ تُعدّ قوة حجاجية تستميل عقل المتلقي وتؤثر فيه. تُوظف هذه الآليات داخل الخطاب ليس لتحقيق وظيفة جمالية شكلية فحسب، بل لأغراض ووظائف حجاجية، حيث تُعتبر الركيزة الأساسية في عملية الحجاج.

وهذا ما أكده صابر الحباشة، من خلال قوله: «الأساليب البلاغية قد يتم عزلها عن سياقها البلاغي لتؤدي وظيفة لا جمالية إنشائية (كما هو مطلوب في سياق البلاغة) بل هي تؤدي وظيفة إقناعية استدلالية(كما هو مطلوب في الحجاج) ومن هنا يتبين أن معظم الأساليب البلاغية تتوفر على خاصية التحول لأداء أغراض تواصلية ولإنجاز مقاصد حجاجية.»[[86]](#footnote-86)

**المطلب الأول: التشبيه.**

يعد التشبيه من المباحث التي عني بها البلاغيون وأولوها اهتماما خاصا، وهو عملية مقارنة بين طرفين: مشبه ومشبه به، لعلاقة تجمع بينهما، ومهمته التأثير في العاطفة ترغيبا وترهيبا، وهو من هذه الناحية يفيد في الحجاج لأنه يحمل وظيفة إقناعية، وربما اكتسب التشبيه هذه الطاقة الحجاجية من خلقه جمالية قادرة على تحريك وجدان المتلقي لأن الحجاج لا غنى له عن الجمال.

التشبيه: لغة التمثيل، يقال: هذا شبه هذا ومثيله، وشبهت الشيء بالشيء أقمته مقامه لما بينهما من الصفة المشتركة.

اصطلاحا: إلحاق أمر(المشبه) بأمر(المشبه به) في معنى مشترك (وجه الشبه) بأداة (الكاف وكأن وما في معناها) لغرض (فائدة).[[87]](#footnote-87)

**المثال1:**

قال تعالى:﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ اَ۬لْحَآجِّ وَعِمَارَةَ اَ۬لْمَسْجِدِ اِ۬لْحَرَامِ كَمَنَ اٰمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ اِ۬لَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِے سَبِيلِ اِ۬للَّهِۖ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ اَ۬للَّهِۖ وَاللَّهُ لَا يَهْدِے اِ۬لْقَوْمَ اَ۬لظَّٰلِمِينَۖ﴾ سورة التوبة الآية(19).

قال ابن عاشور: «وقد دل ذكر السقاية والعمارة في جانب المشبه، وذكر من آمن وجاهد في جانب المشبه به، على أن العملين ومن عملهما لا يساويان العَمَلَين الآخرين ومن عَمِلَهما، فوقع احتباك في طرفي التَشبيه أي: لا يستوي العَمَلان مع العَمَلين، ولا عاملوا هذين بعامِلي ذينك العملين، والتقدير: أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام؛ كالإيمان بالله واليوم الآخر والجهاد في سبيل الله، وجعلتم سقاية الحاج وعُمَّار المسجد كالمؤمنين والمجاهدين في سبيل الله، ولَمَّا ذكرت التسوية في قوله:﴿لَا يَسۡتَوُنَ عِندَ﴾ أسندت إلى ضمير العاملين، دون الأعمال؛ لأن التسوية لم يشتهر في الكلام تعليقها بالمعاني بل الذوات».[[88]](#footnote-88)

والرابط ضمير الجمع "أجعلتم" أي سويتم بينهم حال كونهم متفاوتين في الأفضلية عند الله.

تكمن حجاجية التشبيه في الآية من خلال التقابل بين أعمال ظاهرية مثل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام وأعمال باطنية جوهرية مثل الإيمان بالله واليوم الآخر والجهاد في سبيل الله، فهذه المقارنة تبرز أهمية الأعمال القلبية و الإيمانية التي تكون أعظم عند الله من الأعمال المادية الظاهرة.

بهذا التشبيه، وضح لنا الله سبحانه وتعالى حجة التفاضل بين الأعمال من منظور إلهي، مما يجعلها حجة قوية في دفع المؤمنين إلى الإخلاص في أعمالهم والسعي لتحقيق الإيمان الكامل المقرون بالعمل الصالح.

**المثال2:**

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا اَ۬لذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا اَ۬لْمُشْرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقْرَبُواْ اُ۬لْمَسْجِدَ اَ۬لْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَاۖ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةٗ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اُ۬للَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَۖ ا۪نَّ اَ۬للَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞۖ﴾ سورة التوبة الآية (28).

ورد في هذه الآية تشبيه بليغ، حيث شبه الله ﷻ المشركين بالنجاسة، يقول الصابوني: «شبههم بالنجس أي هم كالنجس في خبث الباطن، وخبث الاعتقاد، حذفت منه أداة التشبيه ووجه الشبه فأصبح بليغا(…) وروي عن بعض السلف، أن أعيانهم نجسة كالكلاب، والخنازير، والجمهور على أن الآية محمولة على التشبيه، جُعلوا كأنهم النجاسة بعينها، مبالغة في التقبيح والتشنيع، والحقيقة أن نجاسة الباطن أخبث وأقبح من نجاسة الظاهر، ولهذا جاء التعبير بأسلوب الحصر ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ﴾ فمن لم يطهر قلبه من الشرك، وفعل المنكر والخبيث، وكل ما يضر الناس فإنه أنجس من كل نجس، وأخبث من كل خبيث»[[89]](#footnote-89)، فالغرض من هذا التشبيه التنفير من المشركين والتحذير من حالهم قصد غاية إقناعية وهي إيماء للمؤمن للحرص على طهارته، وأن الله ﷻ يحذر المؤمنين من اقتراب هؤلاء المشركين الأنجاس وإن خفتم فقرا من انقطاع تجارتهم عنكم، فإن الله سيعوضكم عنها مما يقتضي التزامهم بتطبيق هذا الحكم والتنظيم لإدارته، مما زاد التشبيه قوة حجاجية للآية فهو يبرز حال المشركين للتنفير منهم وجعلهم عبرة لغيرهم.

**المثال3:**

قال تعالى: ﴿اَ۪تَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمُۥٓ أَرْبَاباٗ مِّن دُونِ اِ۬للَّهِ وَالْمَسِيحَ اَ۪بْنَ مَرْيَمَۖ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهاٗ وَٰحِداٗۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَۖ﴾ سورة التوبة (31).

شبه الله ﷻ الأحبار والرهبان والمسيح عيسى عليه السلام بالأرباب الذين يُعبدون من دون الله ﷻ، بجامع التعظيم والطاعة لهم، هذا وقد أمرهم الله بعبادته وحده لا شريك له، فهو تشبيه بليغ غرضه بيان مكانة المشبه به "الأرباب" عند أهل الكتاب، قصد غاية حجاجية وهو التحذير من هذا الفعل لزيادة الخوف في قلوب المؤمنين من الشرك بالله.

ووردت آية أخرى تبين نجاسة المشركين في موضع آخر من سورة التوبة في قوله تعالى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمُۥٓ إِذَا اَ۪نقَلَبْتُمُۥٓ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْۖ فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمُۥٓۖ إِنَّهُمْ رِجْسٞۖ وَمَأْو۪يٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ سورة التوبة (95).

قوله تعالى:﴿إِنَّهُمۡ رِجۡسٞۖ﴾ تشبيه بليغ، حيث جعل الله ﷻ المنافقين عين النجاسة والخبث والقذارة، والغرض من هذا التشبيه هو المبالغة في تصوير ما هم عليه والتشنيع بحالهم، مما يبرز أيضا طاقة حجاجية في بيان استمرار المنافقين على الكفر والكذب، وما يتضمن من معان تبث الخوف والرهبة في قلوب متلقيها.

**المثال4:**

قال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ اَ۬لشُّهُورِ عِندَ اَ۬للَّهِ اِ۪ثْنَا عَشَرَ شَهْراٗ فِے كِتَٰبِ اِ۬للَّهِ يَوْمَ خَلَقَ اَ۬لسَّمَٰوَٰتِ وَالَارْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٞۖ ذَٰلِكَ اَ۬لدِّينُ اُ۬لْقَيِّمُۖ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْۖ وَقَٰتِلُواْ اُ۬لْمُشْرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةٗۖ وَاعْلَمُوٓاْ أَنَّ اَ۬للَّهَ مَعَ اَ۬لْمُتَّقِينَ﴾ سورة التوبة الآية (36).

جاء هنا تشبيه مرسل مفصل، حيث شبه الله ﷻ الحالة التي يجب أن يكون عليها المؤمنون في قتالهم للمشركين، كحال المشركين في قتالهم للمؤمنين، من الاجتماع والائتلاف، والتعاضد وعدم التفرق، فهو تشبيه مرسل لذكر الأداة "الكـاف" ومفصل في وجه الشبه "كافة"، فالكفار متفرقون مشتتون إلا في حربهم ضد المسلمين، فيكونون مجتمعين على كلمة واحدة، وتتوحد صفوفهم ويقاتلون المسلمين جنبا إلى جنب. فالغرض من هذا التشبيه هو بيان الحال الذي يجب على المؤمنين أن يكونوا عليه في قتالهم للمشركين، لهذه الصورة التشبيهية وظيفة حجاجية تكمن في أن يكون المؤمنين مجتمعين غير متفرقين في نصرة الله ورسوله، ومجابهة الكفار ومحاربتهم.

**المثال5:**

قال تعالى: ﴿كَالذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةٗ وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلاٗ وَأَوْلَٰداٗ فَاسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا اَ۪سْتَمْتَعَ اَ۬لذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالذِے خَاضُوٓاْۖ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتَ اَعْمَٰلُهُمْ فِے اِ۬لدُّنْي۪ا وَالَاخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ اُ۬لْخَٰسِرُونَۖ﴾ سورة التوبة الآية (69).

جاء في الآية الكريمة تشبيه مرسل مفصل، حيث شبه الله ﷻ المنافقين بالأقوام السابقة الذين كانوا من قبلهم حيث إنهم تمتعوا بنصيبهم من ملاذ الدنيا، بجمعهم للأموال والأولاد، وأشد قوة في الأجساد، فما أغنى عنهم ذلك من شيء، فأين هم ممن كانوا قبلهم، وأنهم أضعف منهم قوة وعددا، فالتشبيه هنا غرضه تقرير حال المنافقين "المشبه" وتقبيحه، جاء لدعم الحجة أن الله سبحانه ﷻ لا يعجزه شيء وعذابه مهلك لا مفر منه فحذر سبحانه وتعالى من السير على طريق المنافقين، وإلا فإن العاقبة واحدة.

**المطلب الثاني: الاستعارة.**

أولى البلاغيون اهتماما كبيرا لدراسة الاستعارة، ويعتبرونها أداة مركزية في الحجاج؛ لأنها تسهم في تحقيق تقارب المعنى في ذهن الجمهور، وتعد من الوسائل اللغوية المستخدمة بشكل كبير لتحقيق الأهداف الحجاجية، يقول ابن وهب: «وأما الاستعارة فيما احتيج إليها في كلام العرب؛ لأن ألفاظهم أكثر من معانيهم، وليس هذا في لسان غير لسانهم، فهم يعبرون عن المعنى الواحد بعبارات كثيرة، وربما كانت مفردة له، وربما كانت مشتركة بينه وبين غيره، وربما استعملوا بعض ذلك في موضع بعض على التوسع والمجاز».[[90]](#footnote-90)

تنقسم الاستعارة إلى أقسام ثلاثة، استعارة تمثيلية، استعارة تصريحية، استعارة مكنية؛ جاءت الاستعارة في سورة التوبة على أنواعها الثلاثة لذلك سنحاول عرض أهم الاستعارات التي وردت فيها والدور الحجاجي التي أدت داخل الخطاب القرآني.

* **الاستعارة التمثيلية:**

**المثال1:**

قال تعالى:﴿اَ۪شْتَرَوْاْ بِـَٔايَٰتِ اِ۬للَّهِ ثَمَناٗ قَلِيلاٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِۦٓۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَۖ﴾ سورة التوبة الآية (9).

قال تعالى:﴿اَ۪شْتَرَوْاْ بِـَٔايَٰتِ اِ۬للَّهِ ثَمَناٗ قَلِيلا﴾ استعارة تمثيلية إذ شبه الله عز وجل المشركين الذين استبدلوا آيات الله بثمن بخس لا يجدي ولا ينفع أو باعوا هذه الآيات بثمن هو عرض من أعراض الدنيا الفانية، قال ابن عاشور: «والمراد ب(الآيات) الدلائل، وهي دلائل الدعوة إلى الإسلام، وأعظمها القرآن لما اشتمل عليه من البراهين والحجاج والإعجاز والباء في قوله (بآيات الله) باء التعويض، وشأنها أن تدخل على ما هو عوض يبذله مالكه لأخذ معوض يملكه غيره، فجعلت آيات الله كالشيء المملوك لهم لأنها تقررت دلالتها عندهم ثم أعرضوا عنها واستبدلوها باتباع هواهم»[[91]](#footnote-91)

يبين أيضا أن الآية تتضمن استعارة بقوله: «والتعبير عن العوض المشترى باسم ثمن الذي شأنه أن يكون مبذولا لا مقتنى جار على طريق الاستعارة تشبيها لمنافع أهوائهم بالثمن المبذول فحصل من فعل اشتروا ومن لفظ ثمنا استعارتان باعتبارين»[[92]](#footnote-92)

تكمن القوة الحجاجية في هذه الاستعارة من خلال إبراز ضالة المكاسب الدنيوية مقابل الخسارة الروحية الكبيرة، مما يعزز موقف القرآن ضد التلاعب بآيات الله، ويؤكد على أهمية الثبات على الحق.

**المثال2:**

قال تعالى: ﴿قَدْ نَصَرَكُمُ اُ۬للَّهُ فِے مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ اِذَ اَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـٔاٗ وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ اُ۬لَارْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَۖ﴾ سورة التوبة الآية (25).

جاء في قوله تعالى:﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ اُ۬لَارْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ استعارة تمثيلية أي برحب وسعة الأرض ضاقت الأرض على المسلمين، يقول ابن عاشور: «وهذا التركيب تمثيل لحال المسلمين لما اشتد عليهم البأس واضطربوا ولم يهتدوا لدفع العدو عنهم، بحال من يرى الأرض الواسعة ضيقة، فالضيق غير حقيقي بقرينة قوله: ﴿بِمَا رَحُبَتْ﴾ استعير لقوله: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ اُ۬لَارْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ استعارة تمثيلية تمثيلا لحال من لا يستطيع الخلاص من شدة بسبب اختلال قوة تفكيره، بحال من هو في مكان ضيق من الأرض يريد أن يخرج منه فلا يستطيع تجاوزه و لا الانتقال منه».[[93]](#footnote-93)

نخلص إلى أن الاستعارة تدعم حجة قوية وهي أن النصر الحقيقي يأتي من عند الله، مما يعزز الإيمان بقدرة الله في قلب المتلقي، وضرورة التوكل على الله في مواجهة الصعوبات.

**المثال3:**

قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُّطْفِـُٔواْ نُورَ اَ۬للَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَابَي اَ۬للَّهُ إِلَّآ أَنْ يُّتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ اَ۬لْكَٰفِرُونَۖ﴾ سورة التوبة الآية (32).

يريد الكفار بتكذيبهم أن يبطلوا دين الإسلام كما قال الصابوني: «المراد بـ ﴿نُورَ اللهِ﴾ دينُ الإسلام، فإن الإسلام بنوره المضيء، وحججه القاطعة، يشبه الشمس القاطعة في نورها وضيائها»[[94]](#footnote-94)، ويبطلوا حجج الله وبراهينه، ويأبى الله إلا أن يتم دينه ويظهره، ويعلي كلمته، قال ابن عاشور: «فالضمير في قوله "يريدون" عائد إلى "الذين أوتوا الكتاب" والإطفاء إبطال الإسراج وإزالة النور بنفخ عليه، أو هبوب رياح، أو إراقة مياه على الشيء المستنير من سراج أو جمر، والكلام تمثيل لحالهم في محاولة تكذيب النبيء ﷺ وصد الناس عن اتباع الإسلام، وإعانة المناوئين للإسلام بالقول والإرجاف، والتحريض على المقاومة. والانضمام إلى صفوف الأعداء في الحروب، ومحاولة نصارى الشام الهجوم على المدينة بحال من يحاول إطفاء نور بنفخ فمه عليه، فهذا الكلام مركب مستعمل في غير ما وضع له على طريقة تشبيه الهيئة بالهيئة، ومن كمال بلاغته أنه صالح لتفكيك التشبيه بأن يشبه الإسلام وحده بالنور، ويشبه محاولو إبطاله بمريدي إطفاء النور ويشبه الإرجاف والتكذيب بالنفخ، ومن الرشاقة أن آلة النفخ وآلة التكذيب واحدة وهي الأفواه»[[95]](#footnote-95)

تبرز هذه الصورة البلاغية طاقة حجاجية عالية في تصوير حال الكافرين، وقوة وثبات نور الله والهداية الإسلامية ، مما يعزز الثقة في انتصار الحق ويقلل من شأن معارضيه.

* **الاستعارة التصريحية:**

**المثال1:**

قال تعالى: ﴿فَإِذَا اَ۪نسَلَخَ اَ۬لَاشْهُرُ اُ۬لْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ اُ۬لْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٖۖ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ اُ۬لصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْاُ۬لزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمُۥٓۖ إِنَّ اَ۬للَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞۖ ﴾ سورة التوبة الآية (5).

جاء في قوله تعالى:﴿فَإِذَا اَ۪نسَلَخَ اَ۬لَاشْهُرُ اُ۬لْحُرُمُ﴾ استعارة تصريحية، حيث شبه الله ﷻ انقضاء الأشهر الحرم وخروجها، بانسلاخ الجلد من الحيوان، أي بجامع الانفصال ثم اشتق من الانسلاخ بمعنى الانقضاء، قال الصابوني: «وأصل الانسلاخ: سلخ الجلد عن الحيوان، حتى يظهر منه اللحم، استعار(انسلخ) لمعنى مضى وانقضى، بطريق الاستعارة التصريحية لبيان أن صيانة دمائهم، إنَّما كانت لكرامة تلك الأشهر الحرم عند الله، فإذا انقضت استبيح قتلهم وإهلاكهم»[[96]](#footnote-96)، وهذا لبيان حجة عظمة الأشهر الحرم وانتهاء هذه الفترة كحدث حتمي وملموس، مما يعزز الرسالة لدى المخاطب بمكانة هذه الأشهر، والعمل على أوامر الله سبحانه وتعالى.

**المثال2:**

قال تعالى: ﴿وَمِنَ اَ۬لَاعْرَابِ مَنْ يَّتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَماٗ وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ اُ۬لدَّوَآئِرَۖ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُاُ۬لسَّوْءِۖ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞۖ﴾ سورة التوبة الآية (99).

وردت استعارة تصريحية في قوله:﴿وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ اُ۬لدَّوَآئِرَ﴾ حيث شبه الله سبحانه وتعالى المصائب التي تصيب الإنسان بالدائرة التي تكون حول الشيء، لأن الدوائر تستعمل حقيقة في الإحاطة بالأشياء، تكمن الاستعارة هنا في الكلمة "الدوائر" بحيث تستخدم للتعبير عن المكائد أو المصائب التي يتوقعها أو ينتظرها المنافقون للمؤمنين، بحيث تبرز الاستعارة حجة التحذير والتخويف من المنافقين الذين يتمنون الشر للمؤمنين وينتظرون وقوع المصائب بهم، قال ابن عاشور: «فالمعنى أنهم ينتظرون ضعفكم وهزيمتكم أو ينتظرون وفاة نبيكم فيظهرون ما هو كامن فيهم من الكفر وقد أنبأ الله ﷻ بحالهم التي ظهرت عقب وفاة النبي ﷺ وهم أهل الردة من العرب»[[97]](#footnote-97).

وجملة ﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ اُ۬لسَّوْءِۖ﴾ نتيجة للحجة السابقة قال ابن عاشور: «دعاء عليهم وتحقير، ولذلك فُصلت. والدعاء من الله على خلقه: تكوين وتقدير مشوب بإهانة لأنه لا يعجزه شيء فلا يحتاج إلى تمني ما يريده(...) وقد كانت على الأعراب دائرة السوء إذ قاتلهم المسلمون في خلافة أبي بكر عام الردة وهزموهم فرجعوا خائبين»[[98]](#footnote-98)

الاستعارة في الآية تعمل على تصوير الأعداء من المنافقين بشكل فني قوي يظهر مدى سوء نيتهم وانتظارهم لوقوع الشر بالمؤمنين، هذا الاستخدام البياني يجعل الفكرة أكثر تأثيرا ووضوحا، مما تزيد إثارة في نفس المتلقي وإقناعه.

* **الاستعارة المكنية:**

**المثال1:**

قال تعالى: ﴿۞إِنَّمَا اَ۬لسَّبِيلُ عَلَى اَ۬لذِينَ يَسْتَٰذِنُونَكَوَهُمُۥٓ أَغْنِيَآءُۖ رَضُواْ بِأَنْ يَّكُونُواْ مَعَ اَ۬لْخَوَالِفِۖ وَطَبَعَ اَ۬للَّهُ عَلَيٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَۖ﴾ سورة التوبة الآية (94).

يقول ابن عاشور: «والسبيل: حقيقته الطريق. ومر في قوله: ﴿مَا عَلَى اَ۬لْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٖۖ﴾، وقوله: ﴿إِنَّمَا اَ۬لسَّبِيلُ عَلَى اَ۬لذِينَ يَسْتَٰذِنُونَكَوَهُمُۥٓ أَغْنِيَآءُۖ﴾ مستعار لمعنى السلطان والمؤاخذة بالتبعة، شبه السلطان والمؤاخذة بالطريق لأن السلطة يتوصل بها من هي له إلى تنفيذ المؤاخذة في الغير، ولذلك عدِّي بحرف (على) المفيد لمعنى الاستعلاء، وهو استعلاء مجازي بمعنى التمكن من التصرف في مدخول (على). فكان التركيب استعارة مكنية رُمز إليها بما هو من ملائمات المشبه به وهو حرف (على). وفيه استعارة تبعية».[[99]](#footnote-99)

السبيل بمعنى الطريق وجاء في الآية وما سبقها من ورود لفظة السبيل بمعنى السلطة، أي يا محمد ﷺ لك كل السلطة في تنفيذ الحكم عليهم، والسبيل الذي نفاه الله ﷻ على المحسنين في قوله: ﴿مَا عَلَى اَ۬لْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٖ﴾ هو الذي أثبته على المنافقين في هذه الآية ﴿إِنَّمَا اَ۬لسَّبِيلُ عَلَى اَ۬لذِينَ يَسْتَٰذِنُونَكَوَهُمُۥٓ أَغْنِيَآءُ﴾ فاستئذان الأغنياء على التخلف والقعود لا عذر لهم فيه ولا يجوز لهم ذلك، ولفظة السبيل مستعارة لمعنى السلطة. فشبه السلطة بالطريق وذلك لأنها تُمَكِنُ من التنفيذ والمؤاخذة على الغير، وترك لازمة تدل عليها وهو حرف (على) لدلالته الجزلة للقدرة على الدخول في الشيء.

قوة الانسجام الذي أضفاه هذا العنصر البلاغي (الاستعارة المكنية) يخدم بعدا حجاجيا عميقا، فالحجة هي أن دلالة لفظة السبيل تخدم نفس المعنى في الآيتين وهو "السلطة" أي القدرة على اتخاذ الأحكام في حقهم، بمعنى أن استعارة هذه اللفظة زادت من القوة الحجاجية للآيتين بتموضعها السليم السديد وهذا من أسرار الاستعارة فهي تعطي الكثير من المعاني باليسير من اللفظ، ما يجعل المتلقي يذعن لها.

**المثال2:**

قال تعالى: ﴿أفَمَنُ ا۟سِّسَ بُنْيَٰنُهُۥعَلَيٰ تَقْو۪يٰ مِنَ اَ۬للَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ اَم مَّنُ ا۟سِّسَ بُنْيَٰنُهُۥعَلَيٰ شَفَا جُرُفٍ ه۪ارٖ فَانْهَارَ بِهِۦ فِے ن۪ارِ جَهَنَّمَۖ وَاللَّهُ لَا يَهْدِے اِ۬لْقَوْمَ اَ۬لظَّٰلِمِينَۖ ﴾ سورة التوبة الآية (110).

تضمنت الآية استعارة مكنية، يقول الصابوني: «شبهت التقوى والرضوان من الله، بأرض صلبة متينة، يعتمد عليها البنيان، وطوى ذكر المشبه به، ورمز له بشيء من لوازمه، وهو وضع الأساس للبناء، كما شُبه الباطل والنفاق، في ذهابه واضمحلاله، ببناءٍ بُني على حافة هوة سحيقة، فهوى البناء لعدم وجود أساس له، ولكونه على حافة الحفرة العميقة».[[100]](#footnote-100)

الحجة البارزة في هذه الآية تأتي من خلال بيان الاستعارة المكنية حيث شبه الله ﷻ إقامة الدين الصحيح بالبنيان، فالذي يبني دينه على أساس صلب ومحكم فيرتفع الصرح ويشيد البناء، أما الذي دينه على حافة جرف منهار وهو وصف يعبر عن هشاشة وزوال هذا البنيان، فمصيره الانهيار والسقوط في النار.

الاستعارة المكنية في هذه الآية تهدف إلى تقديم حجة قوية بأن الأعمال المبنية على الإيمان والتقوى هي أعمال راسخة ومستقرة، بينما الأعمال المبنية على الكفر والنفاق هي أعمال هشة ومآلها إلى الهلاك والدخول إلى النار.

* **المجاز:**

تعريف المجاز: يقول بكري الشيخ: «المجاز مشتق من جاز الشيءَ يجُوزُه إذا تَعَدَّاه. وعند البلاغيين: كلمة استعملت في غير معناها الحقيقي لعلاقةِ، مع قرينة مانعةٍ من إرادةِ المعنى الحقيقيّ»[[101]](#footnote-101)

قال تعالى:﴿وَمِنَ اُ۬لَاعْرَابِ مَنْ يُّومِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ اِ۬لَاخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ اَ۬للَّهِ وَصَلَوَٰتِ اِ۬لرَّسُولِۖأَلَآ إِنَّهَا قُرُبَةٞ لَّهُمْۖ سَيُدْخِلُهُمُ اُ۬للَّهُ فِے رَحْمَتِهِۦٓۖ إِنَّ اَ۬للَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞۖ﴾ سورة التوبة الآية (100).

المجاز المرسل: «وفيه تكون العلاقة بين الكلمة المستعملة في غير معناها الحقيقي ومعناها الحقيقي الأصيل(...)قائمة على غير المشابهة(...) ولابدَّ من وجود قرينة ملفوظةٍ أو ملحوظةٍ تَدُلّ على عدم إرادة المعنى الحقيقي».[[102]](#footnote-102)

قال الصابوني: «الرحمة صفة لا يمكن أن يسكن فيها الإنسان، والمراد بها هنا الجنة، التي هي محل تنزل رحمة الله عز وجل، ففي الآية (مجاز المرسل) من باب (إطلاق الحال وإرادة المحل) أو (إطلاق الصفة وإرادة الموصوف) كما يقول علماء البيان» .

جاء في الآية الكريمة اطلاق لحال الدخول وإرادة المحل والمراد بالمحل هو الجنة، أي المنزلة التي أراد الله سبحانه وتعالى انزالهم إياها، وبالتالي فإن المجاز المرسل يتضح في الآية بإطلاق صفة الدخول بغية الموصوف (الجنة).

فحجة الإيمان بالله واليوم الآخر والإنفاق في سبيل الله مآلها صلوات الرسول أي دعاؤه لهم ثم دخولهم في رحمته وبذلك إرادة المحل وهو الجنة، ونتيجة بيان المجاز وبراعة إيمائه هي الترغيب في التشبه بحال من آمن من الأعراب، والتنبيه على علو منزلتهم ورفعة قدرهم.

وجملة ﴿إِنَّ اَ۬للَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ تذييل مناسب لما رجوه وما استجيب لهم. وأثبت بحرف التأكيد للاهتمام بهذا الخبر، أي غفور لما مضى من كفرهم، رحيم بهم يُفيض النعم عليهم.[[103]](#footnote-103)

**المطلب الثالث: المحسنات البديعية.**

تعتبر المحسنات البديعية من الأساليب البلاغية التي تستخدم في اللغة والخطابة لتعزيز جمالية النص، وقوته البلاغية، كما أنها تلعب دورا مهما في الحجاج من خلال تحسين جودة الخطاب، وجعله أكثر تأثيرا وإقناعا.

**1\_ الطباق:** هو أسلوب بلاغي في اللغة، يعرف بأنه «هو الجمع بين الشيء وضده في الكلام»[[104]](#footnote-104)

**المثال1:**

قال تعالى: ﴿اِ۪نفِرُواْ خِفَافاٗ وَثِقَالاٗ وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِے سَبِيلِ اِ۬للَّهِۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٞ لَّكُمُۥٓ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَۖ﴾ سورة التوبة (41).

ورد في الآية الكريمة طباق في قوله: ﴿خِفَافاٗ﴾ و ﴿ثِقَالاٗ﴾ من نوع طباق الإيجاب، بحيث يوضح هذا الطباق التباين بين أمري الله ﷻ في النفير للجهاد في سبيل الله في حالتي الخفة والثقل، مما يحث المؤمنين على الالتزام بأوامر الله ﷻ بالخروج للجهاد في كافة الأحوال.

فالحجة هي وجوب الخروج للجهاد على كل مسلم ملك الراحلة أو لم يملك، راكبا أو راجلا فلا عذر لأحد في التخلف وهو الأمر الذي يؤكده الطباق بين خفافا وثقالا.

**المثال2:**

قال تعالى:﴿قُلَ اَنفِقُواْ طَوْعاً اَوْ كَرْهاٗ لَّنْ يُّتَقَبَّلَ مِنكُمُۥٓۖ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْماٗ فَٰسِقِينَۖ﴾ سورة التوبة الآية (53).

ورد في الآية كذلك طباق في قوله: ﴿طَوْعاً﴾ و ﴿كَرْها﴾ من نوع طباق الإيجاب، حيث إن الطوع يعني الإنفاق برغبة ورضا، في حين أن الكره يعني الإنفاق بالإجبار وعدم الرغبة، وهنا جاء الطباق لبيان الحجة وهي شمولية الإنفاق، مما يجعل الحجة شاملة وقاطعة بحيث لا يمكن لأحد أن يحتج على عدم الإنفاق كونه ليس بيده شىء.

**المثال3:**

قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ يَّلْمِزُكَ فِے اِ۬لصَّدَقَٰتِ فَإِنُ ا۟عْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَۖ﴾ سورة التوبة الآية (58).

جاء في قوله: ﴿ا۟عْطُواْ﴾ و ﴿لَّمْ يُعْطَوْاْ﴾ طباق السلب، وفي قوله: ﴿رَضُواْ﴾ و ﴿يَسْخَطُونَۖ﴾ طباق الإيجاب. نلاحظ أيضا أن هناك مقابلة بين قوله: ﴿فَإِنُ ا۟عْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ﴾ و ﴿وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَۖ﴾.

تضمنت سورة التوبة على آيتين متقابلتين: نتج عن هذه المقابلة تناقضا في مشاعرهم مما يكشف نفاقهم ويظهر أن رضاهم غير مرتبط بما يرضي الله بل بمصالحهم الشخصية؛ بهذا الأسلوب البلاغي تمكنت الآية من تقديم حجة قوية تدين تصرفات المنافقين وتبين حقيقتهم للناس.

**المثال4:**

قال تعالى:﴿اَ۬لْمُنَٰفِقُونَ وَالْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٖ يَامُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ اِ۬لْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ اُ۬للَّهَ فَنَسِيَهُمُۥٓۖ إِنَّ اَ۬لْمُنَٰفِقِينَ هُمُ اُ۬لْفَٰسِقُونَۖ﴾ سورة التوبة الآية (67).

وقوله تعالى: ﴿وَالْمُومِنُونَ وَالْمُومِنَٰتُ بَعْضُهُمُ ۥٓأَوْلِيَآءُ بَعْضٖۖ يَامُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ اِ۬لْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ اَ۬لصَّلَوٰةَ وَيُوتُونَ اَ۬لزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ اَ۬للَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۖ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اُ۬للَّهُۖ إِنَّ اَ۬للَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞۖ﴾ سورة التوبة الآية (72).

نلاحظ من خلال الآيتين أن قوله:﴿اَ۬لْمُنَٰفِقُونَ وَالْمُنَٰفِقَٰتُ﴾ و ﴿وَالْمُومِنُونَ وَالْمُومِنَٰتُ﴾ مقابلة. وقوله تعالى: ﴿يَامُرُونَ بِالْمُنكَر﴾ و ﴿يَامُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ طباق، وبين قوله: ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ اِ۬لْمَعْرُوفِ﴾و﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ اِ۬لْمُنكَرِ﴾ طباق. وبين قوله: ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ و ﴿وَيُوتُونَاَ۬لزَّكَوٰةَ﴾ طباق، وأيضا لو فصلنا في الآية كل لفظة على حدة لوجدنا مفردات كثيرة تمثل الطباق، هاتين الآيتين حجتان قويتان في بيان حال المؤمنين والمؤمنات والمنافقين والمنافقات وبيان مصير ومآل كل من الفريقين.

**المثال5:**

قال تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاٗ وَلْيَبْكُواْ كَثِيراٗ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَۖ﴾ سورة التوبة الآية (83).

فقوله: ﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاٗ﴾ و ﴿وَلْيَبْكُواْ كَثِيرا﴾ طباق، يوضح أن الآية جاءت لدعم الحجة، أن عقاب الله صائر لهم لا محالة، مما فيه من تهديد ووعيد.

تكمن حجاجية الطباق في سورة التوبة في تعزيز الرسالة القرآنية وتقوية تأثيرها على المخاطبين من خلال الجمع بين المعاني المتضادة، مما يزيد من وضوح النص ويوضح التباين بين الحق والباطل أو الخير والشر، كما أن الطباق يجعل المعاني أكثر تأثيرًا وقوة، ويساعد في إقناع المخاطبين بالرسالة.

**المطلب الرابع: حجاجية الألفاظ.**

يتم الكشف عن البعد الحجاجي في القرآن الكريم عن طريق مستويات، المستوى المعجمي أي على مستوى المفرد من القول، ثم المستوى التركيبي أو المركب، وهذان القسمان يمثلان قسم الحقيقة في الكلام القرآني.

يقول عبد الله صولة: «إن تعريف الكلمة تعريفا حجاجيا يقتضي منا أن نأخذ في الاعتبار دورها الدلالي في التأثير والإقناع وفي حمل متلقّي القرآن على التسليم بالأطروحات المعروضة عليهم فيه».[[105]](#footnote-105)

تساهم الألفاظ في جلب القارئ، واستمالة عقله وإقناعه لأنها تملك خصائص في ذاتها تستمدها من اللغة ومن التداول تجعلها مؤهلة بطبيعتها لتكون ذات صبغة حجاجية إقناعية، وترّشحها لتكون من معجم الخطاب الحجاجي، فهي بهذه الخصائص لها حركة في الخطاب، «حركة تقصي فيها غيرها وتعوّضه وتحلّ محله ليكون الخطاب أوغل في الحِجاج وأذهب في الإقناع»[[106]](#footnote-106)، بهذا نسمي هذه الخصائص "خصائص الكلمة الحجاجية"، ونسمي هذه الحركة "حركة الكلمة الحجاجية".

من خلال هذا المفهوم الحجاجي للألفاظ سنقف فيما يلي عند أهم الألفاظ الحجاجية في سورة التوبة.

**المثال1:**

قال تعالى: ﴿فَسِيحُواْ فِے اِ۬لَارْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٖ وَاعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِے اِ۬للَّهِ وَأَنَّ اَ۬للَّهَ مُخْزِےاِ۬لْكٰ۪فِرِينَۖ﴾ سورة التوبة الآية (2).

يقول ابن عاشور: «والسياحة حقيقتها السير في الأرض، ولما كان الأمر بهذا السير مفرعا على البراءة من العهد، ومقررا لحرمة الأشهر الحرم، علم أن المراد السير بأمن دون خوف في أي مكان من الأرض، وليس هو سيرهم في أرض قومهم، دل على ذلك إطلاق السياحة وإطلاق الأرض، فكان المعنى : فسيحوا آمنين حيثما شئتم من الأرض»[[107]](#footnote-107)

هناك فرق معجمي بين سال وساح، فساح تطلق على الشيء الثقيل مثل الزيت والسمن أما سال تطلق على الشيء الخفيف مثل الماء والحليب...، كما جاء في مفردات غريب القرآن: «وساح فُلانٌ في الأرض مَرَّ مَرَّ السائحِ»[[108]](#footnote-108) ، فاستعمل القرآن لفظة ساح للدلالة على السير في أمان وطمأنينة ودلالتها الحجاجية توحي إلى أن للمشركين كامل الوقت في تنفيد عهودهم ومواثيقهم، فلم يطلب منهم الاستعجال في ذلك، ولم يأخذهم على حين غرة.

**المثال2:**

قال تعالى:﴿اِ۪سْتَغْفِرْ لَهُمُۥٓ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمُۥٓ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةٗ فَلَنْ يَّغْفِرَ اَ۬للَّهُ لَهُمْۖ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَاللَّهُ لَا يَهْدِے اِ۬لْقَوْمَ اَ۬لْفَٰسِقِينَ﴾ سورة التوبة الآية (81). يقول الطاهر ابن عاشور: «والذي يظهر لي أن رسول الله ﷺ لما أوحي إليه بآية سورة المنافقين، وفيها أن استغفاره وعدمه سواء في حقهم. تأول ذلك على الاستغفار غير المؤكد وبعثته رحمة بالناس وحرصه على هداهم وتكدره من اعتراضهم عن الإيمان أن يستغفر للمنافقين استغفارا مكررًا مؤكدا عسى أن يغفر الله لهم ويزول عنهم غضبه تعالى فيهديهم إلى الإيمان الحق. بما أنّ مخالطتهم لأحوال الإيمان ولو في ظاهر الحال قد يجر إلى تعليق هديه بقلوبهم بأقل سبب، فيكون نزول هذه الآية تأييسا من رضى الله عنهم، أي عن البقية الباقية منهم تأييسا لهم ولمن كان معهم على شاكلتهم ممن اطلع على دخائلهم فاغتبط بحالهم بأنهم انتفعوا بصحبة المسلمين والكفار، فالآية تأييس من غير تعيين«.[[109]](#footnote-109)

قوله تعالى: ﴿سَبْعِينَ مَرَّةٗ﴾ غير مراد به المقدار من العدد بل هذا الاسم من أسماء العدد التي تستعمل في معنى الكثرة، قال الكشاف: "السبعون جار مجرى المثل في كلامهم للتكثر" ويدل له قول النبي ﷺ "لو أعلم أني لو زدت على السبعين غفر له لزدت"(...)، وقول النبي ﷺ "وسأزيد على السبعين" فهو توهم من الراوي لمنافاته رواية عمر بن الخطاب، فدلالة لفظة السبعين في كلام العرب تدل على الكثرة وتكمن حجاجيتها في عدم الجدوى من استغفار النبي ﷺ.

**المثال3:**

قال تعالى:﴿وَمِنْهُمُ اُ۬لذِينَ يُوذُونَ اَ۬لنَّبِےٓءَ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذْنٞۖ قُلُ ا۟ذْنُ خَيْرٖ لَّكُمْ يُومِنُ بِاللَّهِ وَيُومِنُ لِلْمُومِنِينَ وَرَحْمَةٞ لِّلذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْۖ وَالذِينَ يُوذُونَ رَسُولَ اَ۬للَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٞۖ﴾ سورة التوبة الآية(61).

قال الأصفهاني: «أذن: الأُذُنُ الجارِحة وشُبِّه به من حيث الَحْلَقَةُ أُّذُنُ القِدر وغيرِها، ويُستعار لمَنْ كَثُرَ استمَاعُهُ، وقوله لما يُسْمَعُ،﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذْنٞۖ قُلُ ا۟ذْنُ خَيْرٖ لَّكُمْ﴾ أي استماعُهُ لما يعُودُ بِخَيرِكُمْ».[[110]](#footnote-110)

قال ابن عاشور: «ومعنى "أذن خير" أنه يسمع ما يبلغه عنكم ولا يؤاخذكم؛ ويسمع معاذيركم ويقبلها منكم، فقبوله ما يسمعه ينفعكم ولا يضركم فهذا أذن في الخير، أي في سماعه والمعاملة به وليس أذنا في الشر».[[111]](#footnote-111)

فلفظة "أذن" دلالة حجاجية حيث استعملها المنافقون للدلالة على نقيضه في رسول الله ﷺ بينما كان استعمالها من طرف المولى سبحانه وتعالى على أنها مزية في رسوله دون تشنيع للمنافقين من خلال كلامهم رد عليهم بعكس مرادهم، فكان للفظة "أذن" انفتاح دلالي وحجة قوية على أن استماع رسول الله ﷺ وقبوله أقوال أصحابه دون دليل خير وليس منقصة في شخصه عليه الصلاة والسلام.

**المبحث الرابع: العلاقات الحجاجية.**

**المطلب الأول: علاقة التتابع.**

تعتبر العلاقة التتابعية ذات طاقة حجاجية هامة إذ يمكن أن نحتج بتقرير تتابع مستمر في الأحداث، على أن التتابع يقع إجمالا على مستويين، مستوى القضايا ومستوى الأحداث.[[112]](#footnote-112)

فهي تربط القول بما يتبعه، مما يسمح بترابط الخطاب بسلاسة متناهية؛ وهذا ما يكسبه قدرة حجاجية عالية.

**المثال1:**

قال تعالى:﴿قُلِ اِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ اِ۪قْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اَ۬للَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِے سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّيٰ يَاتِيَ اَ۬للَّهُ بِأَمْرِهِۦۖ وَاللَّهُ لَا يَهْدِے اِ۬لْقَوْمَ اَ۬لْفَٰسِقِينَۖ﴾ سورة التوبة الآية (24).

قال ابن عاشور:«ارتقاء في التحذير من العلائق التي قد تفضي إلى التقصير في القيام بواجبات الإسلام، فلذلك جاءت زيادة تفصيل الأصناف من ذوي القرابة و أسباب المخالطة التي تكون بين المؤمنين وبين الكافرين، ومن الأسباب التي تتعلّق بها نفوس الناس فيحول تعلّقهم بها بينهم وبين الوفاء ببعض حقوق الإسلام، فلذلك ذكر الأبناء هنا لأن التعلّق بهم أقوى من التعلّق بالإخوان، وذكر غيرهم من قريب القرابة أيضا»[[113]](#footnote-113)

المتتبع للأسلوب الإقناعي في الآية الكريمة يلتمس حجج متتابعة فلكل موقع كلمة دلالة خاصة، فتقديم الآباء أولا يدل على شدة تعلق الولد بوالده ثم قوله: ﴿وَأَبْنَآؤُكُمْ﴾ لتعلق الوالد بولده، ويتبعها قوله: ﴿وَإِخْوَٰنُكُمْ﴾ فتعلق الآباء بالأبناء أرفع درجة من تعلقهم بإخوانهم إلى آخره من العلاقات المذكورة في الآية الكريمة والتي يخشى الناس مفارقتها والرغبة الشديدة في القرب منها، والتي يألفها المرء فيصده إلفها عن الغزو، يقول ابن عاشور: «فإذا كان الثبات على الإيمان يجر إلى هجران بعضها كالآباء والإخوان الكافرين الذين يهجر بعضهم بعضا اذا اختلفوا في الدين، وكالأبناء والأزواج والعشيرة الذين يألف المرء البقاء بينهم ، فلعل ذلك يقعده عن الغزو، وكالأموال والتجارة التي تصد عن الغزو. فإذا حصل التعارض والتدافع بين ما أراده الله من المؤمنين وبين ما تجر إليه تلك العلائق وجب على المؤمنين دحضها وإرضاء ربه»[[114]](#footnote-114)

فقد كان نزول سورة التوبة بعد غزوة تبوك، وقد عدَّ الله هذه الملذات متتابعة وذلك للتَّحذير من الوقوع في شباك النفس واتباعها، والتخلف والقعود عن الجهاد لقوله تعالى ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اَ۬للَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِے سَبِيلِهِ﴾ هنا تكمن حجاجية السياق فهذا يستدعي أمرًا آخرا وهو إياكم أيها المؤمنون والانشغال عن الجهاد والتخلف عنه، فهو بذلك يدعو إلى ارضاء الله ورسوله .فجميع الحجج التي تتابعت في الآية من التعلق بالولد والأهل والمال جاءت للتذكير بقدسية أمر الله تعالى ووجوب طاعته وإلا فإن جزاء من تولى عسير .

قال ابن عاشور: «وجملة ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِے اِ۬لْقَوْمَ اَ۬لْفَٰسِقِينَۖ﴾ تذييل، والواو اعتراضية وهذا تهديد بأنهم فضلوا قرابتهم وأموالهم على محبة الله ورسوله وعلى الجهاد فقد تحقق أنهم فاسقون والله لا يهدي القوم الفاسقين فحصل لموقع التذييل تعريض بهم بأنهم من الفاسقين».[[115]](#footnote-115)

**المطلب الثاني: علاقة السببية.**

من جملة العلاقات الحجاجية نذكر العلاقة السببية والتي تهدف إلى ربط أجزاء الخطاب ببعضها، حيث تكون بعض الأحداث سببا لحدوث أحداث أخرى، أو بتعبير آخر يكون السبب هو الحجة التي تؤدي إلى نتيجة محددة.

**المثال1**:

قال تعالى: ﴿وَمِنَ اُ۬لَاعْرَابِ مَنْ يُّومِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ اِ۬لَاخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ اَ۬للَّهِ وَصَلَوَٰتِ اِ۬لرَّسُولِۖأَلَآ إِنَّهَا قُرُبَةٞ لَّهُمْۖ سَيُدْخِلُهُمُ اُ۬للَّهُ فِے رَحْمَتِهِۦٓۖ إِنَّ اَ۬للَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞۖ﴾ سورة التوبة الآية (100).

يقول ابن عاشور: «هؤلاء هم المؤمنون من الأعراب وفَّاهم الله حقهم من الثناء عليهم،(…) ﴿قُرُبَٰتٍ﴾ تطلق بمعنى المصدر، أي القرب وهو مراد هنا، أي يتخذون ما ينفقون تقربا عند الله لأنه يوجب زيادة القرب .[[116]](#footnote-116)«

نلتمس الحجة في الآية الكريمة في قوله تعالى:﴿مَنْ يُّومِنُ﴾ فالإيمان بالله واليوم الآخر حجة، ثم يليها قوله تعالى:﴿وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ﴾ فالإنفاق في سبيل الله حجة ثانية، وقوله تعالى:﴿قُرُبَٰتٍ﴾ عند الله والانفاق جاء بغية التقرب إلى الله بنية رضاه عز وجل، وجملة ﴿وَصَلَوَٰتِ اِ۬لرَّسُولِ﴾ أي دعاؤه لهم عليه الصلاة والسلام، لأن صدقاتهم يجمعونها عنده فتكون سببا في دعائه لهم امتثالا لأمره تعالى: ﴿خُذْ مِنَ اَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمُۥٓۖ ﴾ سورة التوبة الآية (104).

وجملة ﴿سَيُدْخِلُهُمُ اُ۬للَّهُ فِے رَحْمَتِهِۦ﴾ نتيجة لسبب وهو إيمانهم بالله واليوم الآخر وتقربهم بالنفقات في سبيل الله فيجمع الحجتين لخدمة النتيجة المرادة وهي ادخالهم في رحمته عز وجل.

يقول الطاهر بن عاشور: «وجملة (سيدخلهم الله في رحمته) واقعة موقع البيان لجملة (إنها قربة لهم) لأن القربة عند الله هي الدرجات العلى ورضوانه، وذلك من الرحمة. والقربة عند صلوات الرسول ﷺ إجابة صلاته. والصلاة التي يدعو لهم طلب الرحمة، فمآل الأمرين هو إدخال الله إياهم في رحمته»[[117]](#footnote-117).

**المطلب الثالث: علاقة الاقتضاء:**

تعتبر علاقة الاقتضاء ذات قوة حجاجية عالية، لأنها كباقي العلاقات الحجاجية تربط الحجة بالنتيجة**، «**لكنها تتميز عن كل علاقة بأنها تجعل الحجة تقتضي تلك النتيجة اقتضاء والعكس صحيح بحيث تغدو العلاقة ضربا من التلازم بين الحجة والنتيجة وهو ما لا توفره سائر العلاقات**»**[[118]](#footnote-118)

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اَ۬لْمُومِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۖ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٖ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِے اِ۬لدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمُۥٓ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَۖ﴾ سورة التوبة الآية (123).

دلالة الاقتضاء هي دلالة اللفظ على محذوف، ففي هذه الآية يخبرنا المولى تعالى بضرورة تفقه طائفة من كل فرقة في الدين وألا يخرج الجميع إلى الجهاد خاصة في السرايا فاقتضى من قوله ما كان المؤمنون لينفرو كافة أن يتخلف منهم طائفة عن الجهاد في سبيل التفقه في العلم فكان طلب العلم والجهاد فرض كفاية يكفي فيه البعض عن الكل.

فمن خلال الآية الكريمة نستنتج علاقة اقتضاء حيث إن المؤمنين لا يخرجوا جميعا للجهاد فتبقى طائفة تحمى الديار والنساء والاطفال على أن تخرج طائفة اخرى للجهاد، والأمر نفسه في طلب العلم ويقاس عليه من أمور الدنيا. كالخدمة العسكرية والصناعات وغيرها، فالآية حجة في سقوط الجهاد على طائفة من المؤمنين إذا قام به البعض خاصة العلماء الذين يعلمون الناس فجهادهم في طلب العلم وتعليمه للنشء أولى من الجهاد بالسلاح.

يمكننا أن نخلص في الأخير أن مجمل هذه العلاقات الحجاجية الواردة في سورة التوبة خصوصا، أو باقي القرآن عموما، تظهر طاقة حجاجية كبيرة تجعل الآيات قادرة على إقناع المخاطبين بأهمية الالتزام بتعاليم الله سبحانه وتعالى ، كما يمكنها أن تبين هذه الحجاجية في نقاط أهمها:

الوعد والوعيد: حيث إن سورة التوبة تقدم وعودًا بالمغفرة والجنة للملتزمين، ووعيدا بالعذاب للمنافقين والمشركين.

الارتباط بالعقيدة: كثير من الأحكام تأتي مرتبطة بمفاهيم عقائدية مثل التوحيد والإيمان باليوم الآخر.

التحديد الدقيق للأحكام بما يتعلق بالزكاة أو معاملة المشركين، الإقرار بالقوة الإلهية؛ كل هذه القضايا لها غرض حجاجي مهم في الخطاب القرآني.

**المبحث الخامس: أفعال الكلام**

**المطلب الأول: حجاجية أسلوب الأمر**

الأمر: هو طلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء.[[119]](#footnote-119)

وظف القرآن الكريم الأمر بمعان عدة ولإفادات مختلفة، وسنقف فيما يلي عند بعض أساليب الأمر التي وردت في سورة التوبة محللين مكوناتها، ومبرزين البعد الحجاجي فيها.

اشتملت سورة التوبة على مواضع كثيرة للأمر، بأغراض مختلفة منها مايلي:

**أولا: الأمر الذي يفيد الاستهزاء و السخرية**:

**المثال1:**

قال تعالى: ﴿وَأَذَٰنٞ مِّنَ اَ۬للَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَي اَ۬لنَّاسِ يَوْمَ اَ۬لْحَجِّ اِ۬لَاكْبَرِ أَنَّ اَ۬للَّهَ بَرِےٓءٞ مِّنَ اَ۬لْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥۖ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٞ لَّكُمْۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِے اِ۬للَّهِۖ وَبَشِّرِ اِ۬لذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ اَلِيمٍ﴾ سورة التوبة الآية (2).

قوله: ﴿وَبَشِّرِ اِ۬لذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ اَلِيمٍ﴾ فالأمر في الآية قوله "وبشر" فالبشارة تقتضي الخبر السار، وجاءت هنا مع العذاب لغرض الاستهزاء والسخرية من المشركين. خرج الأمر عن غرضه الأساس الذي هو البشارة السارة إلى التهكم وذلك من أجل التأثير في المتلقي حيث عبر عن العذاب بالبشارة وهو غرض حجاجي مؤداه وصف العذاب الأليم الذي سيناله الكافرين، وتعزيز جدية التحذير مما يجعله أكثر تأثيرا في المتلقي.

**المثال2:**

قال تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَااَ۬لذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيراٗ مِّنَ اَ۬لَاحْب۪ارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَاكُلُونَ أَمْوَٰلَ اَ۬لنَّاسِ بِالْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اِ۬للَّهِۖ وَالذِينَ يَكْنِزُونَ اَ۬لذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِے سَبِيلِ اِ۬للَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ اَلِيمٖۖ﴾ سورة التوبة الآية(34).

قوله تعالى:﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ اَلِيمٖۖ﴾ أسلوب أمر يفيد الاستهزاء والسخرية، والبشارة خارجة عن معناها الحرفي كما قال ابن عاشور: «والتبشير مستعار للوعيد على طريقة التهكم»[[120]](#footnote-120).

فهذا الأسلوب أفاد سخرية القرآن من الذين يكنزون المال، فمن كان يكنز المال لإنفاقه في سبيل الله فهو خارج عن سياق الأمر، أما الباقون فتأمر النبي ﷺ أن يزف لهم البشرى، بأن لهم عذاب أليم، نلاحظ أن أمر الله ﷻ يبرز حجة قوية أن الزكاة حق على الناس للمعنيين بها على مالكي النصاب.

**ثانيا: الأمر الذي يفيد الالهاب والتهييج:**

قال تعالى: ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اُ۬للَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٖ مُّومِنِينَ﴾ سورة التوبة الآية (14).

قال الطاهر ابن عاشور: «استئناف ابتدائي للعود من غرض التحذير، إلى صريح الأمر بقتالهم الذي في قوله: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَي۪مَّةَ اَ۬لْكُفْرِ﴾ وشأن مثل هذا العود في الكلام أن يكون باستئناف كما وقع هنا وجُزم ﴿ُيُعَذِّبْهُمُ﴾ وما عطف عليه في جواب الأمر، وفي جعله جوابا وجزاء أن الله ضمن للمسلمين من تلك المقاتلة خمس فوائد (…) إذ تشتمل كل فائدة منها على كرامة للمؤمنين وإهانة لهؤلاء المشركين»[[121]](#footnote-121)

قوله: ﴿قَٰتِلُوهُمْ﴾ وهو تصريح للأمر بقتالهم، ففعل الأمر هنا اقتضى حث المؤمنين على القتال شرعا، وهو القتال في سبيل الله ضد الأعداء الذين يعادون الدين، فينجم عن طاعة هذا الأمر فوائد منها عذاب هؤلاء الكفار بأيدي المؤمنين، وخزيهم، ونصر المؤمنين عليهم، فبهذا أصبح لفعل الأمر طاقة حجاجية كبيرة تكمن في تحفيز المؤمنين على الجهاد في سبيل الله وتدفعهم للإقدام على القتال بقوة وثقة.

**ثالثا: الأمر الذي يفيد التهدد والوعيد**:

**المثال1:**

قال تعالى:﴿قُلِ اِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ اِ۪قْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اَ۬للَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّيٰ يَاتِيَ اَ۬للَّهُ بِأَمْرِهِۦۖ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي اِ۬لْقَوْمَ اَ۬لْفَٰسِقِينَۖ﴾ سورة التوبة الآية (24).

قال الطاهر ابن عاشور: «والتربص: الانتظار، وهذا أمر تهديد لأن المراد انتظار الشر، وهو المراد بقوله: ﴿حَتَّيٰ يَاتِيَ اَ۬للَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ أي الأمر الذي يظهر به سوء عاقبة إيثاركم محبة الأقارب والأموال والمساكن، على محبة الله ورسوله والجهاد، الأمر: اسم مبهم بمعنى الشيء والشأن، والمقصود من هذا الإبهام التهويل لتذهب نفوس المهددين كل مذهب محتمل، فأمر الله يحتمل أن يكون العذاب أو القتل أو نحوهما، ومن فسر أمر الله بفتح مكة فقد ذهل لأن هذه السورة نزلت بعد الفتح»[[122]](#footnote-122)

قوله: ﴿فَتَرَبَّصُواْ﴾ أمر، بمعنى أن الله سبحانه وتعالى في خطابه للرسول ﷺ و أمر منه أن يثبت للمؤمنين على الانتهاء عما نهوا عنه من زهد في الدنيا، وأن الذين يفضلون الآباء والإخوان والأقارب والمال...على طاعة الله و رسوله والجهاد في سبيله، أن يتربصوا وينتظروا ويترقبوا العذاب الشديد. فالأمر هنا يفيد التهديد والوعيد الذي لا محال منه.

تضمن أسلوب الأمر في الآية تعزيز الحجة بأن حب هذه الأمور الدنيوية على حساب حب الله ورسوله والجهاد في سبيله يؤدي إلى الهلاك، مما يجعل للحجة قوة حجاجية تجعل النتيجة حتمية بناءً على الاختيار الذي يقوم به الفرد.

**المثال2:**

قال تعالى:﴿يَحْذَرُ اُ۬لْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٞ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِے قُلُوبِهِمْۖ قُلِ اِ۪سْتَهْزِءُوٓاْ إِنَّ اَ۬للَّهَ مُخْرِجٞ مَّا تَحْذَرُونَۖ﴾ سورة التوبة الآية (64).

قال ابن عاشور: «وقوله: ﴿اِ۪سْتَهْزِءُوٓاْ﴾ أي هم يظهرون ذلك يريدون به إيهام المسلمين بصدق إيمانهم وماهم إلا مستهزئون بالمسلمين فيما بينهم، وليس المراد بما في قلوبهم من الكفر»[[123]](#footnote-123)

قوله:﴿اِ۪سْتَهْزِءُوٓاْ﴾ فعل أمر بمعنى استمروا أيها المنافقون على ما أنتم عليه من الاستهزاء والسخرية، إن الله مخرج حقيقة ما تخافون، فالله عز وجل يكشف عن حقيقتهم ويظهر تناقصهم الداخلي، فالمنافقون يظهرون إيمانا زائفا ويخفون في قلوبهم الكفر، وهذه الآية جاءت لتظهر أنهم يحذرون من أن تكشف أسرارهم، وهذا الأمر أفاد التهديد والوعيد للمنافقين وبرز حجة قوية في قوة علم الله بخفايا القلوب، وتهديد المنافقين، وتعزير ثقة المؤمنين.

**المثال3:**

قال تعالى: ﴿وَقُلِ اِ۪عْمَلُواْ فَسَيَرَي اَ۬للَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ۥوَالْمُومِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَيٰ عَٰلِمِ اِ۬لْغَيْبِ وَالشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَۖ﴾ سورة التوبة الآية(106).

قال ابن عاشور: «أمروا بالعمل عقب الإعلام بقبول توبتهم لأنهم لما قبلت توبتهم كان حقا عليهم أن يدلوا على صدق توبتهم وفرط رغبتهم في الارتقاء إلى مراتب الكمال حتى يلحقوا بالذين سبقوهم، فهذا هو المقصود (...) ولأن الأمر من الله لا يكون بعمل غير صالح، والمراد بالعمل ما يشمل العمل النفساني من الاعتقاد والنية، وإطلاق العمل على ما يشمل ذلك تغليب»[[124]](#footnote-124)

قوله: ﴿اِ۪عْمَلُواْ﴾ فعل أمر من الله ﷻ للمتخلفين عن الجهاد بالعمل على طاعته وطاعة رسوله وأداء فرائضه، واجتناب المعاصي، فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وسترجعون يوم القيامة إلى من يعلم سركم وجهركم، فيخبركم بما كنتم تعملون. فالأمر يعزز حجة قوية وهي الرقابة المستمرة من الله سبحانه وتعالى والرسول ﷺ مما يجعل الأمر بالعمل أكثر تأثيرا، حيث يعرف المؤمن أن عمله مرئي ومراقب، فيبذل جهده في طاعة الله ﷻ والعمل الصالح والمثابرة في سبيل الله للدخول للجنة، وفي نفس الوقت يعتبر هذا الأمر تهديد ووعيد من الله ﷻ لمن استمر على باطله وطغيانه.

**رابعا: الأمر الذي يفيد الذم و الاحتقار:**

قال تعالى: ﴿وَلَوَ اَرَادُواْ اُ۬لْخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةٗ وَلَٰكِن كَرِهَ اَ۬للَّهُ اُ۪نۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اَ۟قْعُدُواْ مَعَ اَ۬لْقَٰعِدِينَۖ﴾ سورة التوبة الآية (46).

قال ابن عاشور: «والقعود مستعمل في ترك الغزو تشبيها للترك بالجلوس. والقول الذي في:﴿وَقِيلَ اَ۟قْعُدُواْ﴾ قول أمر تكوين: أي كوّن فيهم القعود عن الغزو وزيادة قوله ﴿مَعَ اَ۬لْقَٰعِدِينَۖ﴾ مذمة لهم لأن القاعدين هم الذين شأنهم القعود عن الغزو، وهم الضعفاء من الصبيان والنساء»[[125]](#footnote-125)

قوله:﴿ا۟قْعُدُواْ﴾ جاء فعل الأمر في هذه الآية لذم المنافقين الذين تخلفوا عن الجهاد في سبيل الله وقعدوا مع الضعفاء والنساء والصبيان الذين لا حق لهم في الجهاد، فالله ﷻ يكشف عن نية المنافقين الذين لم يخرجوا للجهاد، فأسلوب الأمر يحمل طاقة حجاجية في بيان نوايا المنافقين، وتعزيز التمييز بين المؤمنين والمنافقين، إظهار عجز وضعف هؤلاء، كما أنه أفاد الذم والاحتقار والتحذير الضمني من مصيرهم.

نلاحظ إذن أن صيغة الأمر البارزة في سورة التوبة بأغراض متنوعة، تبرز حجاجية كبيرة لأوامر الله سبحانه وتعالى وتتمثل في توجيه المؤمنين نحو الطاعة والانضباط، التحذير من النفاق والخداع، التأكيد على عواقب الأعمال السيئة، تعزيز الثقة بوعد الله، مما يجعل هذا الأسوب يؤدي وظيفة حجاجية داخل الخطاب القرآني تجعل المتلقي أكثر تأثيرا.

**المطلب الثاني: حجاجية أسلوب النهي**

يرد النهي حقيقة للتحريم، فينجم عنه ما سماه سورل "الإنجاز البسيط"، ويخرج في مواضع عدة عن هذا المعنى الحرفي بحسب ما يقتضيه السياق ويستلزمه المقام فينجم عنه إنجازات معقدة.[[126]](#footnote-126)

النهي في الاصطلاح: «هو طلب الكف على وجه الاستعلاء، وليس له إلا صيغة واحدة، هي: المضارع مع لا الناهية».[[127]](#footnote-127)

سوف نقف فيما يلي عند بعض المعاني التي يؤديها أسلوب النهي، باعتباره فعلا لغويا غير مباشر، محاولتين إبراز البعد الحجاجي.

**أولا: النهي الذي يفيد التحريم والتنزيه:**

**المثال1:**

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَااَ۬لذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْءَابَآءَكُمْوَإِخْوَٰنَكُمُۥٓأَوْلِيَآءَا۪نِاِ۪سْتَحَبُّواْاُ۬لْكُفْرَ عَلَى اَ۬لِايمَٰنِۖ وَمَنْ يَّتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ اُ۬لظَّٰلِمُونَۖ﴾ سورة التوبة الآية (23).

قال الطاهر ابن عاشور: «حذر الله المؤمنين من موالاة من استحبوا الكفر على الإيمان، في ظاهر أمرهم أو باطنه، (...) وجعل التحذير من أولئك بخصوص كونهم آباء وإخوانا تنبيها على أقصى الجدارة بالولاية ليعلم بفحوى الخطاب أن من دونهم أولى يحكم النهي»[[128]](#footnote-128)

ورد في قوله:﴿لَا تَتَّخِذُوٓاْ﴾ فعل النهي والترك، نهى الله سبحانه وتعالى المؤمنين بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَااَ۬لذِينَ ءَامَنُواْ﴾ عن ترك موالاة المنافقين الذين أبطنوا الكفر وأظهروا الإيمان، وحذر الله من عدم مخالطتهم ولو كانوا أقرب الأقربين من الآباء والإخوان.

* الناهي: الله سبحانه وتعالى.
* المعنيون بالنهي: في ظاهر الآية موجه لكافة المؤمنين.
* صيغة النهي: الفعل المضارع المجزوم بـ لا الناهية.
* المنهي عنه أو موضوع النهي: موالاة الكفار وإن كانوا أقارب.

وتعد هذه العناصر ضرورية لإنجاز فعل النهي، وضم بعضها إلى بعض بوجود المؤشر "لا الناهية" تحيل إلى القوة الإنجازية الحرفية للمحتوى القضوي، الذي نجمله في "اتخاذ المؤمنين لأقربائهم من الكفار أولياء لهم".[[129]](#footnote-129)

**المثال2:**

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ سورة التوبة الآية(36).

ورد فعل النهي في قوله: ﴿فَلَا تَظْلِمُواْ﴾ للتحذير من ارتكاب المعاصي في الأشهر الحرم، لأن ارتكاب المعاصي محرمة في سائر الأوقات لكن الله سبحانه وتعالى نهى عن ارتكاب المعاصي فيهن أكثر من الأشهر الأخرى لتعظيمها وبيان مكانتها.

* الناهي: الله سبحانه وتعالى.
* المعنيون بالنهي: الناس كافة.
* صيغة النهي: الفعل المضارع المجزوم بـ لا الناهية.
* المنهي عنه أو موضوع النهي: ارتكاب المعاصي في الأشهر الحرم.

نلاحظ أن النهي في هاتين الآيتين أفاد التحريم والتنزيه، وقد كان غاية في الإقناع وتحقيق الغرض الحجاجي وهو تأكيد الولاء للإسلام والمسلمين من خلال النهي عن اتخاد الكفار أولياء، والغرض الثاني بيان عظمة الأشهر الحرم.

**ثانيا: النهي الذي يفيد المبالغة:**

قال تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَااَ۬لذِينَءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا اَ۬لْمُشْرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقْرَبُواْ اُ۬لْمَسْجِدَاَ۬لْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَاۖ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةٗ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اُ۬للَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَۖا۪نَّ اَ۬للَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞۖ﴾ سورة التوبة الآية(28).

قوله تعالى:﴿فَلَا يَقْرَبُواْ﴾ نهى الله سبحانه وتعالى المشركين من الدخول إلى المسجد الحرام نهيا مطلقا، تفريع عن نجاستهم والمراد النهي عن الدخول، إلا أنه نهي عن القرب للمبالغة، ويكون النهي هنا خدمة لحجة عدم دخول المشركين إلى المسجد الحرام.

* الناهي: الله سبحانه وتعالى.
* المعنيون بالنهي: المشركين.
* صيغة النهي: الفعل المضارع المجزوم بـ لا الناهية.
* موضوع النهي: عدم دخول المشركين المسجد الحرام لنجاستهم.

**ثالثا: النهي الذي يفيد التوبيخ والتئييس:**

قال تعالى:﴿لَا تَعْتَذِرُواْۖ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمُۥٓۖ إِنْ يُّعْفَ عَن طَآئِفَةٖ مِّنكُمْ تُعَذَّبْ طَآئِفَةُۢ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَۖ﴾ سورة التوبة الآية (66).

قوله تعالى:﴿لَا تَعْتَذِرُواْۖ﴾ جاء النهي في هذه الآية للتوبيخ، حيث نهى الله المشركين عن الاعتذار بعد الكفر والاستمرار في ما هم عليه، فقد كفروا واستهزأوا بالله وإيذاء الرسول بعد تظاهرهم بالإيمان، يعتبر النهي في هذه الآية نتيجة لحجة الكفر بعد الايمان.

* الناهي: الله سبحانه وتعالى.
* المعنيون بالنهي: المنافقين المستهزئين الذين يظاهرون بالإيمان.
* صيغة النهي: الفعل المضارع المجزوم بـ لا الناهية.
* الموضوع المنهي عنه: عدم الاعتذار والتسول في التوبة.

نلاحظ أن ورود أسلوب النهي في الآية يدل على أن الأعذار بعد وقوع الفعل غير مقبولة، مما يجعل أسلوب النهي يحمل حجة قوية بأن الاعتذار لا يغير من حقيقة الفعل ولا يمحو أثره، ونتيجة ذلك، التحذير من التهاون في الأفعال التي قد تؤدي إلى الكفر.

**رابعا: النهي الذي يفيد التحقير:**

قال تعالى:﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآأَوْلَٰدُهُمُۥٓۖ إِنَّمَا يُرِيدُ اُ۬للَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي اِ۬لْحَيَوٰةِ اِ۬لدُّنْي۪ا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَۖ﴾ سورة التوبة الآية (55).

يقول ابن عاشور: «تفريع على مذمة حالهم في أموالهم، وأن وفرة أموالهم لا توجب لهم طُمَأنِينَة بال، بإعلام المسلمين أن ما يرون بعض هؤلاء المنافقين فيه متاع الحياة الدنيا لا ينبغي أن يكون محل إعجاب المؤمنين، وأن يحسبوا المنافقين قد نالوا شيئا من الحظ العاجل ببيان أن ذلك سبب في عذابهم في الدنيا».[[130]](#footnote-130)

قوله تعالى:﴿فَلَا تُعْجِبْكَ﴾ فعل نهي في الآية جاء ليبين مدى التحقير والمذمة للمنافقين لما معهم من متاع الدنيا، فالله سبحانه وتعالى قال للنبيء ﷺ لا تعجبك أموال هؤلاء المنافقين وأولادهم، هي مجرد متاع يريد الله أن يعذبهم بها في الحياة الدنيا، فيتعبون في تحصيلها ولا تحتسب لهم عند الله بسبب كفرهم، فالنهي ورد لتأكيد حجة الله في تعذيب المنافقين بأموالهم وأولادهم وهو أسلوب حجاجي يهدف إلى التأثير في المستمع واستمالة عقله و إقناعه.

**المطلب الثالث: حجاجية أسلوب الاستفهام.**

الاستفهام هو طلب فهم شيء لم يتقدم لك علم به، بأداة من إحدى أدواته وهي: الهمزة وهل ومن ومتى وأيان وأين وأنى وكيف وكم وأي.[[131]](#footnote-131)

ورد الاستفهام في القرآن الكريم على قسمان:[[132]](#footnote-132)

* أساليب حكاها القرآن عن البشر، فمنها الحقيقي كما في قوله تعالى:﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا﴾ سورة البقرة الآية (69). ومنها البلاغي كقوله سبحانه:﴿يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾ سورة القيامة الآية(10)، وقد خرج الاستفهام إلى التمني.
* أساليب يخاطب الله فيها مخلوقاته، وهذا لا يكون حقيقيا، مثل قوله:﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ سورة الصافات الآية (154)، وقد خرج إلى التعجب والإنكار. وهو القسم الذي قصده "ابن هشام" عندما قال: "لا يكون الاستفهام منه تعالى على حقيقته"

فالاستفهام الحقيقي في القرآن قليل، وقد كان من قول البشر، لذلك وقعت جملة الاستفهام فيه معمولة للقول أو السؤال. وكل استفهام صدر من المولى عز وجل كان غير حقيقي، قصد به غرض من الأغراض الكثيرة والمتنوعة[[133]](#footnote-133)، والتي يمكن تصنيفها في الحجاج كوسيلة للمتلقي، إلى تبني موقفه أو تغييره أو تعديله.

سوف نقف فيما يلي عند غرضين بارزين للاستفهام في سورة التوبة.

**أولا: الاستفهام الذي يفيد الإنكار:**

الإنكار: الاستفهام عما ينكره. والاستنكار استفهامك أمرا تنكره.[[134]](#footnote-134)

**المثال1:**

قال تعالى:﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۖ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ سورة التوبة الآية (7).

قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَكُونُ...﴾ استفهام للإنكار، أي أن الله سبحانه يسأل كيف يكون للمشركين عهد عنده وعند رسوله وهم الذين نقضوا العهود، وهو إنكار للوقوع لا للواقع. ويمكن أن نبين عناصر الاستفهام في الآية على الشكل التالي:

* المتلفِّظ السائل أو المستفهم: الله سبحانه وتعالى.
* المتلفَّظ له أو المستفهَم: المشركين
* الموضوع المستفهم عنه: لا ينبغي ولا يجوز أن يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله، لأن هؤلاء المشركين لا يدينون لله بالعبودية، ولا لرسوله بالطاعة.
* صيغة الاستفهام: أداة الاستفهام "كيف".

يحمل الاستفهام في هذه الآية طابعا حجاجيا قويا، إذ يجمع بين الإنكار والتعليل والتوجيه الأخلاقي، مما يسهم في ترسيخ مبادئ العدل والتقوى في التعامل مع الآخرين، سواءً كانوا مسلمين أو مشركين.

**المثال2:**

قال تعالى:﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ سورة التوبة الآية (13)

قوله تعالى: ﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ...﴾ استفهام يفيد الإنكار، يقول ابن عاشور: «ولفظ (ألا) يحتمل أن يكون مجموع حرفين: هما همزة الاستفهام، و(لا) النافية، ويحتمل أن يكون حرفا واحدا للتحضيض، مثل قوله تعالى ( ألا تحبون أن يغفر الله لكم) فعلى الاحتمال الأول يجوز أن يكون الاستفهام إنكاريا، على انتفاء مقاتلة المشركين في المستقبل، وهو ما ذهب إليه البيضاوي، فيكون دفعا لأن يتوهم المسلمون حرمة لتلك العهود. ويجوز أن يكون الاستفهام تقريريا، وهو ظاهر ما حمله عليه صاحب الكشاف، تقريرا على النفي تنزيلا لهم منزلة من ترك القتال فاستوجب طلب إقراره بتركه، قال في الكشاف: ومعناه الحض على القتال على سبيل المبالغة».[[135]](#footnote-135)يوجد استفهام آخر يبرز نتيجة للحجة الواردة في الآية وهي ضرورة قتال هؤلاء المنافقين، وهو ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ﴾ استفهام يفيد التوبيخ بمعنى أتخافون قتالهم خشية منهم؟ فالله أحق بالخوف منهم.

فالاستفهام في هذه الآية يحمل نبرة توبيخية تهدف إلى إثارة الوعي و الإقناع بضرورة الدفاع عن الدين والنفس، ويعزز حجة أن خشية الله أولى من خشية الأعداء، مما يدعم موقف المؤمنين ويدفعهم لاتخاذ قرار القتال على قناعة وإيمان.

**ثانيا: الاستفهام الذي يفيد التعجيب:**

**المثال1:**

قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ اِ۬لْيَهُودُ عُزَيْرُ اُ۪بْنُ اُ۬للَّهِ وَقَالَتِ اِ۬لنَّصَٰرَي اَ۬لْمَسِيحُ اُ۪بْنُ اُ۬للَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْۖ يُضَٰهُونَ قَوْلَ اَ۬لذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُۖ قَٰتَلَهُمُ اُ۬للَّهُۖ أَنّ۪يٰ يُوفَكُونَ﴾ سورة التوبة الآية (30).

ورد في الآية استفهام في قوله: ﴿أَنّ۪يٰ يُوفَكُونَ﴾ قال ابن عاشور: «وجملة ﴿أَنّ۪يٰ يُوفَكُونَۖ﴾ مستأنفة، والاستفهام فيها مستعمل في التعجيب من حالهم في الاتباع الباطل، حتى شبه المكان الذي يصرفون إليه باعتقادهم بمكان مجهول من شأنه أن يسأل عنه باسم الاستفهام عن المكان، ومعنى (يُوفَكُون) يصرفون»[[136]](#footnote-136) ، إذن هو استفهام غرضه التعجيب، يظهر في الجزء الأخير من الآية كأداة حجاجية، يهدف إلى حث المؤمنين على إدراك الحقيقة بأن هذه الأقوال والمعتقدات خاطئة، وأن ضلالهم واضح ومدى انحراف هذه العقائد عن التوحيد الصحيح.

**المثال2:**

قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٞ نَّظَرَ بَعْضُهُمُۥٓإِلَيٰ بَعْضٍ هَلْ يَر۪يٰكُم مِّنَ اَحَدٖ ثُمَّ اَ۪نصَرَفُواْۖ صَرَفَ اَ۬للَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٞ لَّا يَفْقَهُونَۖ﴾ سورة التوبة الآية (128).

قوله:﴿هَلْ يَر۪يٰكُم مِّنَ اَحَد﴾ استفهام يفيد التعجيب، قال ابن عاشور: «وجملة ﴿هلْ يَر۪يٰكُم مِّنَ اَحَد﴾ بيان لجملة ﴿نَّظَرَ بَعْضُهُمُ ۥٓإِلَيٰ بَعْضٍ﴾ لأن النظر تفاهموا به فيما هو سر بينهم؛ فلما كان النظر نظر تفاهم صح بيان جملته بما يدل على الاستفهام التعجيبي، ففي هذا النظم إيجاز حذف بديع دلت عليه القرينة. والتقدير: وإذا ما أنزلت سورة فيها فضيحة أمرهم نظر بعضهم إلى بعض بخائنة الأعين مستفهمين متعجبين من اطلاع النبيء على أسرارهم، أي هل يراكم من أحد إذا خلوتم ودبرتم أموركم، لأنهم بكفرهم لا يعتقدون أن الله أطلع نبيه ص على دخيلة أمرهم»[[137]](#footnote-137)

الاستفهام هنا يحمل حججاً قوية ضد المنافقين، حيث يظهر نفاقهم وخوفهم من المواجهة، مما يفضح حقيقتهم أمام أنفسهم وأمام المؤمنين. هذه الحجاجية تدعم المؤمنين في تمييز المنافقين والحذر منهم.

**خلاصة الفصل:**

ومنه فإن بلاغة الإقناع تجلت في سورة التوبة وبين ثنايا مواضيعها، والدور الكبير كان للآليات الحجاجية والأساليب البلاغية وما يندرج تحتها من عناصر جسدتها آيات السورة، تحت جماليات وفنيات الصور البلاغية والروابط والعوامل الحجاجية ومدى وقعها على النفوس، إضافة إلى المعاني المجردة في صور حسية يتفاعل معها القارئ وتحرك شعوره، ونجدها تهدف إلى مقصد حجاجي وهو التأثير في المتلقي وجعله يعتبر لمن جعلهم الله عبرة.

فكل هذه الاستراتيجيات الحجاجية تعمل معا لتعزيز الحجة في سورة التوبة، وتوجيه الرسالة الإلهية بطريقة مؤثرة وجذابة، تجمع بين الإقناع العقلي والتأثير.

خــــــــــــــــــــــــــــــــــــاتمة

**خاتمــــــــــــــــــــــــة:**

تم بعون الله وتوفيقه بحثنا الذي نرجو أن يكون قد استوفى مباحثه ومطالبه، بعد أن تتبعنا موضوع الحجاج من خلال آلياته وأساليبه في الخطاب القرآني في سورة التوبة، وكيف تجلى الحجاج في أعلى مستوياته وذلك من براعة السبك وحسن الإيماء في سورة التوبة وموضوعها، وقد خلُص بحثنا إلى نتائج أهمها:

* تضارب المفاهيم في وضع تعريف محدد للحجاج واختلاف العلماء في ذلك، إلا أنه يفضي إلى غاية واحدة وهي إثارة المتلقي ومحاولة وإقناعه بأسلوب المُخَاطِب وذلك باتباع آليات معينة.
* ورد مصطلح الحجاج في كل من الثقافتين العربية والغربية بمعاني وتسميات مختلفة، حيث اشتمل على معاني عدة منها: الجدل، البلاغة الجديدة، بلاغة الإقناع...إلخ.
* طور الباحثون العرب المحدثين الدرس الحجاجي وذلك باطلاعهم على الدراسات الغربية في النظرية الحجاجية، منهم أبو بكر العزاوي، ومحمد العمري.
* تعتبر الروابط الحجاجية من الأدوات اللغوية المستخدمة في الحجاج، حيث إنها تربط بين حجتين أو قولين فأكثر؛ ولكل رابط وظيفة حجاجية يسعى من خلالها إلى تحقيق الإقناع والتأثير في المتلقي.
* كثرة أسلوب القصر برابط "إنما" وذلك لتعدد موضوعات السورة.
* كثرة الروابط الحجاجية في السورة على خلاف العوامل الحجاجية، لأن المقام يقتضي تبيين الحجة والنتيجة.
* تتجلى في سورة التوبة نبرة التهديد والوعيد بالإضافة إلى الجدية والحزم في العديد من الأساليب البلاغية وذلك لغلبة طابع الأحكام على السورة.
* تساهم الألفاظ في جلب القارئ، واستمالة عقله وإقناعه لأنها تملك خصائص في ذاتها تؤهلها لتكون ذات طابع حجاجي.
* أدت أساليب البيان دورا إقناعيا كبيرا في سورة التوبة نظرا لعمقها وتأثيرها على المتلقي.
* كثرة الاستفهامات في سورة التوبة وذلك لتنوع موضوعاتها فقد وردت للإنكار والتعجب والتوبيخ للمنافقين وما هم عليه من نفاق.
* اشتملت سورة التوبة على مواضع عديدة للتشبيه وذلك لطاقته الحجاجية العالية لبيان قوة الخطاب الموجه للمنافقين.
* وردت في سورة التوبة جملة من الأفعال الكلامية تمثلت في أساليب إنشائية مختلفة مثل الأمر والنهي، جاءت لتوجيه المؤمنين إلى ما يجب فعله أو تجنبه.

من أهم التوصيات:

* إقامة دراسات حجاجية لجميع سور القرآن الكريم لتكون مرجعا للدراسين في هذا المجال.
* عقد مؤتمرات دولية في هذا الاختصاص لبيان إعجاز القرآن الكريم وذلك لإحياء رسالة القرآن في الأمة من جديد.

فسورة التوبة، كسورة من سور القرآن الكريم تعتمد على استراتيجيات حجاجية متنوعة لتعزيز الرسالة التي تحملها من تهديد ووعيد للمنافقين،ـ وتوبة وعفو وغفران للمؤمنين وأن ليس لهم من دون الله من ولي ولا نصير.

تمت بعون الله وتوفيقه.

قــــــــــــــــــــــــائمة المصــــــــــــــــــادر

و المراجــــــــــــــــــــــــــــــــــع

**قائمة المصادر والمراجع:**

**القرآن الكريم رواية ورش عن نافع.**

**1\_الكتب:**

1. إبراهيم أنيس، وآخرون: "معجم الوسيط"، مجمع اللغة العربية، ج2، ط2، طهران إيران، 1972م.
2. ابن عاشور، محمد الطاهر: "تفسير التحرير والتنوير"، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
3. إسماعيلي، حافظ علوي: "الحجاج مفهومه ومجالاته"، عالم الكتب الحديث، إربد\_ الأردن، ط1، 2010م.
4. الأصفهاني، الحسين بن محمد الراغب: "المفردات في غريب القرآن"، مكتبة نزار مصطفى الباز، ج1، (د. ط)، (د. س).
5. بكري شيخ أمين: "البلاغة العربية في ثوبها الجديد علم البيان"، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1982م.
6. الجاحظ: "البيان والتبيين"،ج2، تح/ عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998م.
7. الحباشة، صابر: "التداولية والحجاج (مداخل ونصوص)"، صفحات للدراسات والنشر، سورية \_ دمشق، ط1، 2008م.
8. الدريدي، سامية: "الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه"، عالم الكتب الحديث، إربد\_ الأردن، ط2، 2011م.
9. الزماني، كمال: "حجاجية الأسلوب في الخطابة السياسية لدى الإمام علي رضي الله عنه"، عالم الكتب الحديث، إربد\_ الأردن، ط1، 2016م.
10. الزمخشري محمود بن عمر: "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل"، ج3، تح/ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، مكتبة العبيكان.
11. الشيخلي، بهجت عبد الواحد: "بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز"، المجلد الرابع، مكتبة دنديس: عمان، ط1، 1422ه\_ 2001م.
12. الصابوني محمد علي: "الإبداع البياني في القرآن العظيم"، المكتبة العصرية، صيدا\_ بيروت،ط1، 2006م.
13. صولة عبد الله: "الحجاج في القرآن الكريم (من خلال أهم خصائصه الأسلوبية)"، دار الفارابي، بيروت \_ لبنان، ط2، 2007م.
14. عبد الرحمان، طه: "في أصول الحوار وتجديد علم الكلام"، المركز الثقافي العربي، الرباط\_ المغرب، ط2، 2000م.
15. عبد اللطيف عادل: "بلاغة الإقناع في المناظرة"، دار الأمان الرباط، ط1، بيروت لبنان، 2013م.
16. العزاوي، أبو بكر: "اللغة والحجاج"، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط1، 2006م.
17. العشراوي، عبد الجليل: "آليات الحجاج القرآني دراسة في نصوص الترغيب والترهيب"، علم الكتب الحديث، إربد\_ الأردن، ط1، 2016م.
18. ابن عطية، عبد الحق الأندلسي: "المحرر الوجيز في تفسي الكتاب العزيز"، (د. ط)، دار ابن حزم، بيروت\_ لبنان، (د. س).
19. ابن فارس، احمد: معجم مقاييس اللغة"، مج 2، تح/ إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 2008م.
20. الفيروز آبادي، مجد الدين: "القاموس المحيط"، تح/ محمد نعيم العرقوسي، دار الفكر، لبنان، (د. ط)، 1995م.
21. قادم، أحمد ، سعيد العوادي: "التحليل الحجاجي للخطاب"، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2016م.
22. القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري: "دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون"، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت\_ لبنان، ط1، 2000م.
23. الكاتب، ابن وهب: "البرهان في وجوه البيان"، تح حفني محمد شرف، (مطبعة الرسالة، (د.ت))، (د .ط).
24. ابن كثير، اسماعيل بن عمر:"تفسير القرآن العظيم"، دار بن حزم، بيروت\_ لبنان، ط1، 2000م.
25. محمد سالم محمد الأمين الطلبة: "الحجاج في البلاغة المعاصرة"، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، لبنان، 2008م.
26. المراغي، أحمد مصطفى: "علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع"، دار الكتب العلمية، بيروت\_ لبنان، ط3، 1993م.
27. ابن منظور، جمال الدين: "لسان العرب"، مج2، تح/ عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 2009م.
28. الهاشمي، السيد أحمد: "جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع"، تح/ يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا\_ بيروت، 1999م.
29. اليسوعي، لويس معلوف: "منجد الطلاب"، تح/ فؤاد إفرام البستاني، دار المشرق، لبنان، ط15، 1986م.

**2\_ المجلات والمقالات:**

1. رابح محوي: "الإقناع في كتاب البيان والتبيين للجاحظ"، مجلة آفاق علمية، مج15، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، الجزائر، العدد01، 2023م.
2. زينة بن لحرش: فوزية شراد: "مجلة الحجاج اللغوي عند أبو بكر العزاوي"، مجلة الإحياء، المجلد 22، العدد:31، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة 1، الجزائر، جوان 2022م.
3. محمد يطاوي: "أصول نظرية الحجاج عند العرب بين الممارسة والتنظير"، مجلة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد21، المملكة المغربية، 2018م.

**3\_ الرسائل الجامعية:**

1. رخيس سهام، مهدي مباركة: "في بلاغة الخطاب الإقناعي"، رسالة ماستر، تخ/ لسانيات الخطاب، شعبة دراسات لغوية، كلية الآداب واللغات، جامعة ابن خلدون تيارت، 2019م.
2. وافية بولفعة: "الأبعاد الحجاجية في شعر محمد العيد آل خليفة"، رسالة ماجستير، تخصص دراسات أدبية ونقدية، 2013م.
3. يوسف بن أوذينة: "الآليات الحجاجية في المناظرات العربية المناظرات النحوية أنموذجا"، أطروحة دكتوراه، تخصص اللسانيات وتعليمية اللغة العربية، 2018م.
4. صارة قرادة، أسماء لعور: "الحجاج اللغوي في كتاب البرهان في وجوه البيان لابن وهب الكاتب"، رسالة ماستر، تخصص لسانيات عربية، 2020م.

**الفهـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــرس**

**الفــــــــــــــهرس**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| الصفحة | المـــــوضـــــــــــــوع |  |
|  | **شكر وعــــــــرفان** |  |
|  | **ملخص الدراسة** |  |
| أ ب ج د | **مقدمــــــــــة** |  |
|  | **الفصـــــــــــــــل الأول: الحجــــاج دراسة نظـــــــــــرية** |  |
| 2 | **تمهيد** | **01** |
| 3 | المبحث الأول: ماهية الحجاج........................................................................ |  |
| 3 | المطلب الأول: التعريف اللغوي للحجاج............................................................... |  |
| 4 | الحجاج وبلاغة الإقناع............................................................................... |  |
| 4 | مفهوم الإقناع........................................................................................ |  |
| 4 | الإقناع لغة .......................................................................................... |  |
| 5 | الإقناع اصطلاحا..................................................................................... |  |
| 6 | المطلب الثاني: المفهوم الاصطلاحي للحجاج ......................................................... |  |
| 8 | المطلب الثالث: الحجاج في القرآن الكريم............................................................. |  |
| 10 | المبحث الثاني: المسار التاريخي للحجاج .............................................................. |  |
| 11 | المطلب الأول: الحجاج في التراث العربي.............................................................. |  |
| 11 | الحجاج عند الجاحظ.................................................................................. |  |
| 12 | الحجاج عند ابن وهب الكاتب.......................................................................... |  |
| 14 | الحجاج عند السكاكي.................................................................................. |  |
| 15 | المطلب الثاني: الحجاج عند العرب المحدثين......................................................... |  |
| 15 | الحجاج عند طه عبد الرحمان......................................................................... |  |
| 16 | الحجاج عند محمد العمري.............................................................................. |  |
| 17 | الحجاج عند أبو بكر العزاوي ......................................................................... |  |
| 18 | المطلب الثالث: الحجاج في التراث الغربي............................................................. |  |
| 18 | الحجاج عند بيرلمان وتيتكا............................................................................ |  |
| 19 | منطلقات الحجاج عند بيرلمان........................................................................ |  |
| 22 | الحجاج عند ديكرو و أنسكومبر....................................................................... |  |
| 22 | الروابط والعوامل الحجاجية ............................................................................ |  |
| 24 | التداولية المدمجة ودور الحجاج فيها.................................................................... |  |
| 25 | الحجاج عند ستيفان تولمين............................................................................ |  |
| 28 | خلاصة الفصل الأول ................................................................................ |  |
|  | **الفصل الثاني: بلاغة الإقنــــاع في سورة التــوبة** |  |
| 30 | المبحث الأول: التعريف بالسورة .....................................................................  المطلب الأول: وصف السورة........................................................................ |  |
| 30 | طبيعتها وعدد آياتها.................................................................................. |  |
| 30 | المطلب الثاني: معنى السورة.......................................................................... |  |
| 30 | معنى سورة التوبة..................................................................................... |  |
| 31 | تسمية سورة التوبة..................................................................................... |  |
| 34 | المبحث الثاني: الروابط والعوامل الحجاجية............................................................ |  |
| 34 | المطلب الأول: الروابط الحجاجية..................................................................... |  |
| 35 | الروابط الحجاجية في سورة التوبة...................................................................... |  |
| 35 | أولا: الرابط الحجاجي "إنما"............................................................................ |  |
| 40 | ثانيا: الرابط الحجاجي "حتى"........................................................................... |  |
| 42 | ثالثا: الرابط الحجاجي "الفاء"........................................................................... |  |
| 44 | رابعا: الرابط الحجاجي "الواو" ......................................................................... |  |
| 45 | خامسا: الرابط الحجاجي "لكن"......................................................................... |  |
| 46 | المطلب الثاني: العوامل الحجاجية...................................................................... |  |
| 46 | أولا: العامل "ما...إلا".................................................................................. |  |
| 48 | ثانيا: العامل "لا...إلا" مع "ما...إلا".................................................................... |  |
| 49 | ثالثا: العامل "كاد"..................................................................................... |  |
| 51 | المبحث الثالث: الآليات البلاغية ...................................................................... |  |
| 51 | المطلب الأول: التشبيه................................................................................ |  |
| 55 | المطلب الثاني: الاستعارة.............................................................................. |  |
| 64 | المطلب الثالث: المحسنات البديعية..................................................................... |  |
| 67 | المطلب الرابع: حجاجية الألفاظ........................................................................ |  |
| 71 | المبحث الرابع: العلاقات الحجاجية..................................................................... |  |
| 71 | المطلب الأول: علاقة التتابع........................................................................... |  |
| 73 | المطلب الثاني: علاقة السببية.......................................................................... |  |
| 74 | المطلب الثالث: علاقة الاقتضاء....................................................................... |  |
| 76 | المبحث الخامس: أفعال الكلام......................................................................... |  |
| 76 | المطلب الأول: حجاجية أسلوب الأمر.................................................................. |  |
| 81 | المطلب الثاني: حجاجية أسلوب النهي.................................................................. |  |
| 86 | المطلب الثالث: حجاجية أسلوب الاستفهام.............................................................. |  |
| 90 | خلاصة الفصل الثاني................................................................................. |  |
| 92 | خاتمة................................................................................................. |  |
| 99 | المصادر والمراجع..................................................................................... |  |
| 101 | فهرس المحتويات...................................................................................... |  |
|  |  |  |

1. -جمال الدين ابن منظور: **"لسان العرب"**، مج2، تح/ عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 2009م، ص:259.260\_ [↑](#footnote-ref-1)
2. - المرجع نفسه، ص:260. [↑](#footnote-ref-2)
3. - مجد الدين الفيروز آبادي: "**القاموس المحيط"،** تح/ محمد نعيم العرقوسي، دار الفكر، لبنان، (د. ط)، 1995م، ص:168. [↑](#footnote-ref-3)
4. - لويس معلوف اليسوعي: **"منجد الطلاب"،** تح/ فؤاد إفرام البستاني، دار المشرق، لبنان، ط15، 1986م، ص:106. [↑](#footnote-ref-4)
5. \_ أبي الحسين أحمد بن فارس: **"معجم مقاييس اللغة"**، مج 2، تح/ إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 2008م، ص:374. [↑](#footnote-ref-5)
6. - جمال الدين ابن منظور: **"لسان العرب"**، مج8، تح/عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 2009م، ص:353\_354\_355. [↑](#footnote-ref-6)
7. - إبراهيم أنيس، وآخرون: **"معجم الوسيط"،** مجمع اللغة العربية، ج2، ط2، طهران إيران، 1972م، ص:763. [↑](#footnote-ref-7)
8. - عبد اللطيف عادل: **"بلاغة الإقناع في المناظرة"**، دار الأمان الرباط، ط1، بيروت لبنان، 2013م، ص:55. [↑](#footnote-ref-8)
9. - رابح محوي: **"الإقناع في كتاب البيان والتبيين للجاحظ"**، مجلة آفاق علمية، مج15، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، الجزائر، العدد01، 2023م، ص:255. [↑](#footnote-ref-9)
10. - القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري: **"دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون"**، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت\_ لبنان، ط1، 2000م، ص:11. [↑](#footnote-ref-10)
11. - عبد الجليل العشراوي: **"آليات الحجاج القرآني دراسة في نصوص الترغيب والترهيب"**، علم الكتب الحديث، إربد\_ الأردن، ط1، 2016م، ص:9. [↑](#footnote-ref-11)
12. - حافظ علوي إسماعيلي: **"الحجاج مفهومه ومجالاته"**،ج1، عالم الكتب الحديث، إربد\_ الأردن، ط1، 2010م، ص:2. [↑](#footnote-ref-12)
13. - الحبيب أعراب، **"الحجاج والاستدلال الحجاجي"**، من خلال كتاب **"الحجاج مفهومه ومجالاته"**،ج1، عالم الكتب الحديث، إربد\_ الأردن، ط1، 2010م، ص:624. [↑](#footnote-ref-13)
14. - ينظر، المرجع نفسه، ص:624. [↑](#footnote-ref-14)
15. - عبد الجليل العشراوي: **"آليات الحجاج القرآني دراسة في نصوص الترغيب والترهيب"**، علم الكتب الحديث، إربد\_ الأردن، ط1، 2016م، ص:9. [↑](#footnote-ref-15)
16. - حافظ علوي إسماعيلي: **"الحجاج مفهومه ومجالاته"**،ج1، عالم الكتب الحديث، إربد ـ الأردن، ط1، 2010م، ص:2\_3. [↑](#footnote-ref-16)
17. - أبو بكر العزاوي: **"اللغة والحجاج"**، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط1، 2006م، ص:14\_15. [↑](#footnote-ref-17)
18. \_ عبد الجليل العشراوي: **"آليات الحجاج القرآني دراسة في نصوص الترغيب والترهيب"**، علم الكتب الحديث، إربد\_ الأردن، ط1، 2016م، ص:13\_14. [↑](#footnote-ref-18)
19. \_المرجع انفسه، ص:10\_11. [↑](#footnote-ref-19)
20. - علي محمد علي سليمان: **"الحجاج عند البلاغيين العرب"**، من خلال كتاب: **"الحجاج مفهومه ومجالاته"،** ج1،عالم الكتب الحديث، إربد\_ الأردن، ط1، 2010م، ص:254. [↑](#footnote-ref-20)
21. - زينة بن لحرش، فوزية شراد: **"مجلة الحجاج اللغوي عند أبو بكر العزاوي"**، مجلة الإحياء، المجلد 22، العدد:31، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة 1، الجزائر، جوان 2022م، ص:588. [↑](#footnote-ref-21)
22. - علي محمد علي سليمان: **"الحجاج عند البلاغيين العرب"**، من خلال: حافظ علوي إسماعيلي: **"الحجاج مفهومه ومجالاته"**،ج1، عالم الكتب الحديث، إربد\_ الأردن، ط1، 2010م، ص:255. [↑](#footnote-ref-22)
23. \_عمرو بن بحر الجاحظ: **"البيان والتبيين"**، ج2، تح/ عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط7، القاهرة، 1998م، ص:17. [↑](#footnote-ref-23)
24. - عبد اللطيف عادل: **"بلاغة الإقناع في المناظرة"**، دار الأمان الرباط، بيروت لبنان، ط1، 2013م، ص:68. [↑](#footnote-ref-24)
25. - ابن وهب الكاتب: **"البرهان في وجوه البيان"**، تح حفني محمد شرف، (مطبعة الرسالة، (د.ت))، (د.ط)، ص:176. [↑](#footnote-ref-25)
26. - ينظر، عبد اللطيف عادل: **"بلاغة الإقناع في المناظرة"،** ، ص:73. [↑](#footnote-ref-26)
27. - محمد يطاوي: **"أصول نظرية الحجاج عند العرب بين الممارسة والتنظير"،** مجلة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد21، المملكة المغربية، 2018م، ص:161. [↑](#footnote-ref-27)
28. - بتصرف، المرجع نفسه، ص:162. [↑](#footnote-ref-28)
29. - المرجع نفسه، ص:162. [↑](#footnote-ref-29)
30. \_ أحمد قادم، سعيد العوادي: **"التحليل الحجاجي للخطاب"**، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2016م، ص:182. [↑](#footnote-ref-30)
31. \_ طه عبد الرحمان: **"في أصول الحوار وتجديد علم الكلام"**، المركز الثقافي العربي، الرباط\_ المغرب، ط2، 2000م، ص:65. [↑](#footnote-ref-31)
32. \_ينظر، محمد سالم محمد الأمين الطلبة: **"الحجاج في البلاغة المعاصرة"**، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، لبنان، 2008م، ص:261. [↑](#footnote-ref-32)
33. - رخيس سهام، مهدي مباركة: **"في بلاغة الخطاب الإقناعي"**، رسالة ماستر، تخ/ لسانيات الخطاب، شعبة دراسات لغوية، كلية الآداب واللغات، جامعة ابن خلدون تيارت، 2019م، ص:38. [↑](#footnote-ref-33)
34. - أبو بكر العزاوي: **"اللغة والحجاج"**، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط1، 2006م، ص:162. [↑](#footnote-ref-34)
35. - المرجع نفسه، ص16. [↑](#footnote-ref-35)
36. - المرجع نفسه، ص:162. [↑](#footnote-ref-36)
37. - وافية بولفعة: **"الأبعاد الحجاجية في شعر محمد العيد آل خليفة"**، رسالة ماجستير، تخصص دراسات أدبية ونقدية، 2013م، ص:55. [↑](#footnote-ref-37)
38. - عبد الله صولة: **"البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة(أو الحجاج)"**، من خلال كتاب: **"الحجاج مفهومه ومجالاته"**، عالم الكتب الحديث، إربد\_ الأردن، ط1، 2010م، ص:32. [↑](#footnote-ref-38)
39. - الزماني كمال: **"حجاجية الأسلوب في الخطابة السياسية لدى الإمام علي رضي الله عنه"**، عالم الكتب الحديث، إربد\_ الأردن، ط1، 2016م، ص:81. [↑](#footnote-ref-39)
40. - عبد اللطيف عادل: **"بلاغة الإقناع في المناظرة"،** دار الأمان الرباط، ط1، بيروت لبنان، 2013م، ص:87\_88. [↑](#footnote-ref-40)
41. - الزماني كمال: **"حجاجية الأسلوب في الخطابة السياسية لدى الإمام علي رضي الله عنه "**، عالم الكتب الحديث، إربد\_ الأردن، ط1، 2016م، ص:91. [↑](#footnote-ref-41)
42. - المرجع نفسه، ص:92. [↑](#footnote-ref-42)
43. \_ عبد اللطيف عادل: **"بلاغة الإقناع في المناظرة"**، ص:95. [↑](#footnote-ref-43)
44. - عبد الجليل العشراوي: **"آليات الحجاج القرآني دراسة في نصوص الترغيب والترهيب"**، علم الكتب الحديث، إربد\_ الأردن، ط1، 2016م، ص:151. [↑](#footnote-ref-44)
45. \_ المرجع السابق، ص:151\_152. [↑](#footnote-ref-45)
46. - المرجع نفسه، ص:52. [↑](#footnote-ref-46)
47. - أبو بكر العزاوي: **"اللغة والحجاج"،** العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط1، 2006م، ص:27. [↑](#footnote-ref-47)
48. - ينظر، عبد الجليل العشراوي: **"آليات الحجاج القرآني دراسة في نصوص الترغيب والترهيب"**، علم الكتب الحديث، إربد\_ الأردن، ط1، 2016م، ص:152\_153. [↑](#footnote-ref-48)
49. - عبد اللطيف عادل: **"بلاغة الإقناع في المناظرة**، ص:95\_96. [↑](#footnote-ref-49)
50. - الزماني كمال: **"حجاجية الأسلوب في الخطابة السياسية لدى الإمام علي رضي الله عنه"**، عالم الكتب الحديث، إربد\_ الأردن، ط1، 2016م، ص:97. [↑](#footnote-ref-50)
51. - ينظر، عبد الجليل العشراوي: **"آليات الحجاج القرآني دراسة في نصوص الترغيب والترهيب"**، علم الكتب الحديث، إربد\_ الأردن، ط1، 2016م، ص:99. [↑](#footnote-ref-51)
52. - المرجع نفسه، ص:82. [↑](#footnote-ref-52)
53. - عبد الجليل العشراوي: **"آليات الحجاج القرآني دراسة في نصوص الترغيب والترهيب"**، علم الكتب الحديث، إربد\_ الأردن، ط1، 2016م، ص:82. [↑](#footnote-ref-53)
54. - المرجع نفسه، ص:93. [↑](#footnote-ref-54)
55. - عبد الجليل العشراوي: **"آليات الحجاج القرآني دراسة في نصوص الترغيب والترهيب"**، علم الكتب الحديث، إربد\_ الأردن، ط1، 2016م، ص:82. [↑](#footnote-ref-55)
56. - محمد الطاهر ابن عاشور: **"تفسير التحرير والتنوير"**، ج10، ص:97\_98. [↑](#footnote-ref-56)
57. - بهجت عبد الواحد الشيخلي: **"بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز"**، المجلد الرابع، مكتبة دنديس، ط1، 1422ه\_ 2001م، عمان، ص:105. [↑](#footnote-ref-57)
58. \_ محمود بن عمر الزمخشري: **"الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل"**، ج3، تح/ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، مكتبة العبيكان، ص:5. [↑](#footnote-ref-58)
59. -بهجت عبد الواحد الشيخلي: **"بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز"**، المجلد الرابع، مكتبة دنديس، ط1، 1422ه\_ 2001م، عمان، ص:105\_106. [↑](#footnote-ref-59)
60. - ينظر، المرجع السابق، ص106. [↑](#footnote-ref-60)
61. \_ ينظر، أبو بكر العزاوي: **"اللغة والحجاج"**، ص:26\_27. [↑](#footnote-ref-61)
62. \_ المرجع نفسه، ص30. [↑](#footnote-ref-62)
63. - محمد الطاهر ابن عاشور**: "التحرير والتنوير"،** ج10، ص:140. [↑](#footnote-ref-63)
64. - المرجع نفسه، ص:140. [↑](#footnote-ref-64)
65. - محمد الطاهر ابن عاشور: **"التحرير والتنوير"**، ج10، ص:189. [↑](#footnote-ref-65)
66. - المرجع نفسه، ج10، ص:180. [↑](#footnote-ref-66)
67. - محمد الطاهر ابن عاشور: **"التحرير والتنوير"**، ج10، ص:231\_232. [↑](#footnote-ref-67)
68. - المرجع نفسه، ص:334. [↑](#footnote-ref-68)
69. \_محمد الطاهر ابن عاشور: **"التحرير و التنوير"**، ج10، ص212. [↑](#footnote-ref-69)
70. \_ المرجع نفسه، ص214. [↑](#footnote-ref-70)
71. \_ أبو بكر العزاوي: **"اللغة والحجاج"**، ص:27. [↑](#footnote-ref-71)
72. \_ اسماعيل بن عمر بن كثير: **"تفسير القرآن العظيم"**، دار بن حزم، بيروت\_ لبنان، ط1، 2000م، ص864. [↑](#footnote-ref-72)
73. - محمد الطاهر ابن عاشور: **"التحرير و التنوير"**، ج10، ص166. [↑](#footnote-ref-73)
74. \_ محمد الطاهر ابن عاشور: **"التحرير والتنوير"**، ج10، ص:105. [↑](#footnote-ref-74)
75. \_ محمد الطاهر ابن عاشور: **"التحرير والتنوير"**، ج11، ص:73. [↑](#footnote-ref-75)
76. \_ المرجع السابق، ص:73. [↑](#footnote-ref-76)
77. \_ أبو بكر العزاوي: **"اللغة والحجاج"**، ص:29. [↑](#footnote-ref-77)
78. - محمد الطاهر ابن عاشور: **"التحرير و التنوير"**، ج10، ص:51. [↑](#footnote-ref-78)
79. \_ محمد الطاهر ابن عاشور: **"التحرير والتنوير"**، ج10، ص:290. [↑](#footnote-ref-79)
80. \_ المرجع نفسه، ج10، ص:290. [↑](#footnote-ref-80)
81. \_ أبو بكر العزاوي**: "اللغة والحجاج"**، ص:27. [↑](#footnote-ref-81)
82. \_محمد الطاهر ابن عاشور: **"التحرير و التنوير"**، ج10، ص170. [↑](#footnote-ref-82)
83. \_ المرجع نفسه، ج10، ص270. [↑](#footnote-ref-83)
84. \_محمد الطاهر ابن عاشور: **"التحرير و التنوير"**، ج10، ص227. [↑](#footnote-ref-84)
85. \_أبي محمد عبد الحق ابن عطية الأندلسي: "**المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**"، تح/ الرحالة الفاروق وآخرون، مج4، ط2، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دار الخير، قطر، ص:427. [↑](#footnote-ref-85)
86. \_ صابر الحباشة: **"التداولية والحجاج مداخل ونصوص"**، صفحات للدراسات والنشر، سورية \_ دمشق، ط1، 2008م، ص: 50. [↑](#footnote-ref-86)
87. \_ أحمد مصطفى المراغي: **"علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع"**، دار الكتب العلمية، بيروت\_ لبنان، ط3، 1993م، ص:213. [↑](#footnote-ref-87)
88. \_ محمد الطاهر ابن عاشور: **"التحرير والتنوير"**، ج10، ص:146. [↑](#footnote-ref-88)
89. \_ محمد علي الصابوني: **"الإبداع البياني في القرآن العظيم"**، المكتبة العصرية، صيدا\_ بيروت، ط1، 2006م، ص:118\_119. [↑](#footnote-ref-89)
90. \_ ابن وهب الكاتب: **"البرهان في وجوه البيان"**، ص:115. [↑](#footnote-ref-90)
91. \_ محمد الطاهر ابن عاشور: **"التحرير والتنوير"**، ص:125. [↑](#footnote-ref-91)
92. \_ المرجع نفسه، ص:125. [↑](#footnote-ref-92)
93. \_ محمد الطاهر ابن عاشور: **"التحرير والتنوير"**، ج10، ص:156\_157. [↑](#footnote-ref-93)
94. \_ محمد علي الصابوني: **"الإبداع البياني في القرآن العظيم"**، المكتبة العصرية، صيدا\_ بيروت، ط1، 2006م، ص: 119. [↑](#footnote-ref-94)
95. \_محمد الطاهر ابن عاشور: **"التحرير والتنوير"،** ج10، ص:171. [↑](#footnote-ref-95)
96. \_محمد علي الصابوني: **"الإبداع البياني في القرآن العظيم"**، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت،ط1، 2006م، ص:112. [↑](#footnote-ref-96)
97. \_ محمد الطاهر ابن عاشور: **"التحرير والتنوير"**، ج11، ص:14. [↑](#footnote-ref-97)
98. \_ المرجع نفسه، ج11، ص:14. [↑](#footnote-ref-98)
99. \_ المرجع السابق، ص:5. [↑](#footnote-ref-99)
100. \_ محمد علي الصابوني: **"الإبداع البياني في القرآن العظيم"**، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط1، 2006م، ص:118\_119. [↑](#footnote-ref-100)
101. \_ بكري شيخ أمين: **"البلاغة العربية في ثوبها الجديد علم البيان"**، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1982م، ص:76. [↑](#footnote-ref-101)
102. \_ المرجع نفسه، ص:93. [↑](#footnote-ref-102)
103. \_ محمد الطاهر ابن عاشور: **"التحرير والتنوير"**، ج11، ص:16. [↑](#footnote-ref-103)
104. \_ السيد أحمد الهاشمي: **"جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع"**، تح/ يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا\_ بيروت، 1999م، ص:303. [↑](#footnote-ref-104)
105. \_عبد الله صولة: **"الحجاج في القرآن الكريم (من خلال أهم خصائصه الأسلوبية)"**، دار الفارابي، بيروت \_ لبنان، ط2، 2007م، ص:68. [↑](#footnote-ref-105)
106. \_ المرجع السابق، ص:74. [↑](#footnote-ref-106)
107. \_ محمد الطاهر ابن عاشور: **"التحرير والتنوير"**، ج10، ص:106. [↑](#footnote-ref-107)
108. \_الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني: **"المفردات في غريب القرآن"**، مكتبة نزار مصطفى الباز، ج1، د. ط، د. س، ص:324. [↑](#footnote-ref-108)
109. \_ الطاهر ابن عاشور: **"التحرير والتنوير"**، ج10، ص:277. [↑](#footnote-ref-109)
110. \_الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني: **"المفردات في غريب القرآن"**، مكتبة نزار مصطفى الباز، ج1، د. ط، د. س، ص:17. [↑](#footnote-ref-110)
111. \_ محمد الطاهر ابن عاشور: **"التحرير والتنوير"**، ج10، ص:242. [↑](#footnote-ref-111)
112. \_سامية الدريدي: **"الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه"**، عالم الكتب الحديث، إربد \_ الأردن، ط2، 2011م، ص:321. [↑](#footnote-ref-112)
113. \_ محمد الطاهر ابن عاشور: **"التحرير والتنوير"**، ج10، ص:152. [↑](#footnote-ref-113)
114. \_ محمد الطاهر ابن عاشور**: "التحرير والتنوير"**، ج10، ص: 152\_153. [↑](#footnote-ref-114)
115. \_ المرجع نفسه، ج10، ص:154. [↑](#footnote-ref-115)
116. \_ ينظر، محمد الطاهر ابن عاشور: **"التحرير والتنوير**"، ج11، ص:15. [↑](#footnote-ref-116)
117. \_ محمد الطاهر ابن عاشور: **"التحرير والتنوير"**، ج11، ص:16. [↑](#footnote-ref-117)
118. \_ سامية الدريدي: **"الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه"**، عالم الكتب الحديث، إربد\_ الأردن، ط2، 2011م، ص:335. [↑](#footnote-ref-118)
119. \_أحمد مصطفى المراغي: **"علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع"**، دار الكتب العلمية، بيروت\_ لبنان، ط3، 1993م،ص:75. [↑](#footnote-ref-119)
120. \_ محمد الطاهر ابن عاشور: **"التحرير والتنوير"**، ج10، ص:178. [↑](#footnote-ref-120)
121. \_ المرجع نفسه، ج10، ص:135. [↑](#footnote-ref-121)
122. \_ محمد الطاهر ابن عاشور: **"التحرير والتنوير"**، ج10، ص:154. [↑](#footnote-ref-122)
123. \_ محمد الطاهر ابن عاشور: **"التحرير والتنوير"**، ج10، ص:248. [↑](#footnote-ref-123)
124. \_ محمد الطاهر ابن عاشور: **"التحرير والتنوير"**، ج11، ص:25. [↑](#footnote-ref-124)
125. \_ المرجع نفسه، ص:215. [↑](#footnote-ref-125)
126. \_ عبد الجليل العشراوي: "**آليات الحجاج القرآني دراسة في نصوص الترغيب والترهيب**"، ص:216. [↑](#footnote-ref-126)
127. \_أحمد مصطفى المراغي: **"علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع"**، دار الكتب العلمية، بيروت\_ لبنان، ط3، 1993م، ص:79. [↑](#footnote-ref-127)
128. \_ محمد الطاهر ابن عاشور: **"التحرير والتنوير"**، ج10، ص151. [↑](#footnote-ref-128)
129. \_ ينظر، عبد الجليل العشراوي: **"آليات الحجاج القرآني دراسة في نصوص الترغيب والترهيب"**، علم الكتب الحديث، إربد\_ الأردن، ط1، 2016م، ص:217. [↑](#footnote-ref-129)
130. \_ محمد الطاهر ابن عاشور: **"التحرير والتنوير"**، ج10، ص: 227. [↑](#footnote-ref-130)
131. \_ أحمد مصطفى المراغي: **"علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع"**، دار الكتب العلمية، بيروت\_ لبنان، ط3، 1993م، ص:63. [↑](#footnote-ref-131)
132. \_ عبد الجليل العشراوي: **"آليات الحجاج القرآني دراسة في نصوص الترغيب والترهيب"**، ص:224. [↑](#footnote-ref-132)
133. \_ المرجع السابق، ص: 225. [↑](#footnote-ref-133)
134. \_ عبد الجليل العشراوي: **"آليات الحجاج القرآني دراسة في نصوص الترغيب والترهيب "**، علم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ط1، 2016م، ص:225. [↑](#footnote-ref-134)
135. \_ محمد الطاهر ابن عاشور: **"التحرير والتنوير"**، ج10، ص:132. [↑](#footnote-ref-135)
136. \_ محمد الطاهر ابن عاشور: **"التحرير والتنوير"**، ج10، ص:169. [↑](#footnote-ref-136)
137. \_ المرجع السابق، ج11، ص:69. [↑](#footnote-ref-137)